


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" .. خاصة بالإعضاء

العدد الثامن السنة الثامنة والعشرون افريل ( النصف الثاني ) ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

## رأينـــا

# فتح والتحديات الراهنة

■ بانتهاء الجولة الخامسة للمفاوضات في واشنطن ينتهي احتضان امريكا المباشر، وعلى ارضها، لما تسميه مؤتمر السلام. وقد اثبتت كل الجولات التي عقدت في واشنطن ان امريكا لا تريد ولا ترغب في التدخل بسير المفاوضات وفرض أي ضغط على الطرف الصهيوني المتعنت والمتعجرف الى درجة الصلافة.

ولقد أثرنا سابقا في نشرة فتح، ان الصهاينة يمارسون هواية كسب الوقت منذ ان اعلنوا عن الانتخابات المبكرة ليجعلوا من المفاوضات حتى نوفمبر، موعد الانتخابات الامريكية، ومرورا بحزيران، موعد الانتخابات الاسرائيلية، مجرد حوار طرشان ولعب في الوقت الضائع.

لقد وظف شامير مؤتمر السلام الامريكي لمصلحة حزبه ولمصلحة اعادة انتخابه تحت شعار استعداده للاستمرار في التفاوض لتحقيق السلام الاسرائيلي. ويواجه المفاوض الفلسطيني مخططا صهيونيا مدروسا لتضييع الوقت على الفلسطينيين وللعمل على تعميق الخلافات بين فصائل وفئات وقوى الشعب الفلسطيني من جهة ولتكريس الالتفاف حول مشاريع شامير التوسعية من جهة اخرى. واذا كان مشروع الانتخابات البلدية هو آخر ما تفتق عنه الذهن الصهيوني في الجولة الخامسة فانه لن يكون الاخير. فاللاعب الصهيوني يتحرك مرتاحا وهو يدرك ان الحكم الامريكي ينحاز اليه بشكل مطلق.

ان التحدي الذي يواجه الثورة الفلسطينية وحركتنا "فتح" في الوضع الراهن، يتمثل في طبيعة النظام العالمي الجديد الذي تحاول امريكا ان تبنيه على انقاض الاتحاد السوفيتي المنهار والمهزوم في الحرب الباردة، وعلى انقاض النظام العربي المدفون في حفر الباطن، بعد ان سلم امريكا مفاتيح النفط لتفرض سيطرتها على حلفائها في النظام الرأسمالي، وخصوصا اليابان واوروبا. ان أبرز سمات هذا النظام هو الخداع والتضليل لتحقيق أهداف الامبريالية الامريكية. فعلى الرغم من تبجح امريكا بالتمسك بقرارات الشرعية الدولية فان حدود هذا التمسك تقف مكتوفة الايدي حين يتعلق الموضوع بالكيان الصهيوني وبحقوق الشعب الفلسطيني. بل والاكثر من ذلك تنقلب الموازين والمقاييس والمعايير لتطالب الضحية بدفع فواتير العدوان عليها.

ان استثمار الكيان الصهيوني لطبيعة النظام العالمي الذي تحاول امريكا فرضه على العالم يعطيه القدرة على المناورة ويسلحه بكل ما من شأنه ان يجعله يطمح الى تحقيق أهداف التلمودية في التوسع وفي فرض العصر الصهيوني على العالم العربي في ظل النظام العالمي الامريكي الجديد.

ان أخطر مظاهر التحدي الأول المتعلق بطبيعة النظام العالمي الجديد هو التحدي الناتج عن حالة الاستسلام والايمان والرضوخ لهذا النظام في الوطن العربي الكبير بشكل يفوق الايمان به في امريكا نفسها. فالمنظرون العرب لهذا النظام الامريكي العالمي الجديد ينطلقون من واقع النظام العربي المبعثر القوى وكأنه قدر راسخ.

البقية ص 22

# انتظام اجتماعات الاطر القيادية

■ ان المعني بانتظام اجتماعات الاطر القيادية هو الاطر القيادية في الاقاليم وفي الحركة وخاصة ابتداءا من لجان المناطق الى الاطر المركزية الأساسية.

وانتظام الاجتماعات هو استمراريتها والالتزام بالمدد التي يفرضها النظام كحد لا يجوز تجاوزه بين الاجتماعات.

لقد فرض النظام مددا متفاوته لاجتماعات الاطر القيادية في الحركة ليفرض الحد الأدنى لاجراء الاجتماعات ولم يغلق الباب بالمقابل لاجراء ما يزيد على ذلك من اجتماعات بل ترك الامر للحاجة وظروف العمل.

اذن هناك اجتماعات دورية ضمن مدد زمنية ملزمة لكل اطار، ومن واجب كل اطار ان يلتزم بهذه المدد الزمنية الدورية ليتمكن من أداء دوره وواجباته.

ومنطلق النظام او حكمته في فرض هذه المدد هو تقديره ان تلك المدد هي الحد الأدنى اللازم لقدرة الاطار على متابعة أعماله ومهماته، لذلك جعل لها صفة الالزام ومنع تجاوزها لأن من شان التجاوز ان يعطل قدرة الاطار على متابعة أعماله ومهماته ومسؤولياته.

وعندما تنشأ لدى بعض أعضاء الاطار نزعة التهرب من الاجتماعات فان منطلق هذا التهرب هو التهرب من الالتزامات او الضوابط التي يفرضها الاجتماع بحد ذاته، وهذا التهرب وان كان من شانه اطلاق الأيدي مؤقتا فانه يؤدي الى تراكم من انعدام تنفيذ الخطط او المحاسبة او مراجعة الاعمال والمهمات والتنفيذ او متابعة المسؤوليات وترشيد العمل وتحقيق مبدأ الجماعية فيه. باختصار انه الغاء للخطط وتكريس للمزاجية والفردية والرغبات في نطاق الاختصاصات.

وما من شك ان للنظام مقاصد كثيرة ومتعدده من تكريس مبدأ الاجتماعات ومن تكريس مبدأ الهيئات القيادية، وما من شك ان تعطيل الاجتماعات او تجاوزها هو امر من شانه الاخلال بكل تلك المقاصد وتعطيل تحقيقها جزئيا او كليا وبدرجات متفاوتة، لذلك فالمسالة ليست مسألة تعداد النتائج السلبية والضارة لتعطيل او تجاوز مدد الاجتماعات المنصوص عليها في النظام فتلك النتائج عديدة وتدخل في تفاصيل التفاصيل، وتنطلق من الاساسيات ومن المسائل الشاملة. ولكن المسالة هنا هي تبيان حكمه المبدأ ومحاذير تجاوزه.





وعندما نتحدث عن انتظام الاجتماعات فلا يقتصر التغييب او التجاوز على تجاوز المدد الزمنية للاجتماعات، فهذا احد الجوانب ولكن الجوانب الاخرى والهامة تتضمن ابعادا اخرى ومن أهمها مضمون الاجتماعات.

اذ يمكن تجاوز الاجتماع بتجاوز مضمونه او تفريغ هذا المضمون من محتواه الواجب، فيصبح عقد الاجتماع كأنه لم يكن ويترتب على ذلك نفس النتائج السلبية لتغييب الاجتماع.

ان لكل اجتماع مضمون وهذا المضمون ينعكس في جدول أعمال يجب ان يشتمل على أمرين أساسيين:

الاول: القضايا العامة التي تهم الاطار ككل وفي مقدمتها الوضع السياسي والوضع الحركي العام.

الثاني: قضايا مهمات الاطار المختلفة او الاختصاصات والمسؤوليات التي تدخل في نطاق المسؤولية الفردية لكل عضو من أعضاء الاطار المعني.

وفي الامر الاول ينبغي تناول القضايا بحيث يؤدي الامر الى سلامة الرؤيا والتشخيص ثم اتخاذ القرار الاصولي حيث ينبغي اتخاذ القرار. ولا يجوز للهيئة او الاجتماع تجنب اتخاذ قرار يجب ان يتخذ وبشكل محدد وخاصة عندما يتعلق الامر بالمواقف الأساسية او المفصلية حيث لا يجوز ان يتخذ الموقف كامر واقع او بضربة تسلل، فكلا الاسلوبين يؤدي الى تحميل الاطار مسؤولية قد لا يكون في الحقيقة لديه الارادة بتحملها او اتخاذ موقف قد لا يكون لديه الارادة في اتخاذه.

ان مثل هذه المواقف تتخذ بشكل صريح ومباشر ومحدد وأصولي وبدون ذلك فانها لا تكون مواقف للأطر المعنية.

اما في الامر الثاني فيجب اولا الاستماع الى تقرير كل عضو من أعضاء الاطار عن مهمته وتشكيل أجهزتها واطرها، ومتابعة المستجدات اولا بأول في كل اجتماع واتخاذ القرارات الجماعية بهذا الشان، وهو الامر الذي لا يترك الجهاز المعني والمهمة المعنية عرضة لمزاجية او اجتهاد الفرد ومستوى ادائه وكفاءته، اذ عن طريق الاطار يتم تقديم الترشيد او المساعده او تحسين الأداء او تحقيق العدالة ووضع الضوابط على ممارسة الافراد المسؤولين في مواقعهم المختلفة.

ان هذا الامر يؤدي الى الضوابط المتبادلة وان التحلل الجماعي منه هو في الحقيقة اتفاق على التحرر من الضوابط المتبادلة لا يحق لأي اطار ان يمارسه او يقع فيه لأنه بذلك يكون قد خالف حكمة النظام وتجاوز حدوده وأساء في الممارسة او التنفيذ او تحمل المسؤوليات.

ان استعراض ما تم تنفيذه في نطاق خطة كل جهاز او على صعيد كل مهمة أساسية من مهام الاطار، وما لم يتم تنفيذه ولماذا لم يتم التنفيذ ثم اتخاذ القرارات المناسبة هو المضمون الحقيقي لانتظام اجتماعات الاطر القيادية سواءا في الحركة او الاقاليم. وهذا المضمون هو الذي يؤدي الى جاهزية التقارير لدى تلك الاطر عن اعمالها التي يمكن ان تقدمها للأطر المسؤوله الاخرى وفقا لاختصاصها والتي في ضوئها يتم تقييم اعمال الاطار سواءا النجاح او الفشل او مدى المسؤوليات، وسواءا ترشيد التنفيذ واعطائه الامكانيات والحوافز والمساعدة الممكنه.

كذلك فان من شان هذا الانتظام في المدد والمضامين ان يؤدي الى قدرة المراقبة وقدرة المحاسبة لدى الاطار، وهما قدرتان مطلوبتان سواءا للتقويم المستمر وضبط التجاوزات وحماية الاطر الادنى من الوقوع في الاخطاء او للتربية التنظيمية بحد ذاتها. بل والاكثر من ذلك لمكافحة كل الظواهر او النزعات الخاطئة.

بدون انتظام الاجتماعات من حيث المدد والمضمون لا يمكن ضبط افراد الاطار بل ويصبح من الصعب الزامهم بالمواقف التكاملية التي تؤدي الى انسجام وتكامل الأداء، وبذلك تنشأ وجهات النظر المتباينة تباينا ضارا، والنزعات الخاطئة ومراكز القوى والصراعات وهذه امور تهدد وحده الحركة عدا عن قصور الأداء أساسا.

ان المرونة والمتابعة اليومية المتحركة للعمل لا تعني الغاء الاطر، وان من الواجب ان يكون التئام الاطر بحد ذاته مصدرا للمرونة والمتابعة اليومية المتحركة بشكل سليم وعلى أسس تؤدي الى التكامل والترابط ووحدة العمل ■

# (١٦)
# موضوعات من الانتفاضة

## الانتخابات عمل سياسي أصلا

■ تثور منذ فترة مسألة على غاية الأهمية، تتمثل في طرح موضوعة الانتخابات البلدية، في الاراضي المحتلة، وقد جاء طرح الفكرة من البعض، واول ما طرحت في مدينة غزة، حيث اعتبر انه من الضروري انتخاب مجلس بلدي جديد، بدلا من المجلس السابق، للقيام بالمتطلبات اليومية الملقاة على عاتق العمل البلدي، ثم طويت صفحة الموضوع، حتى عادت للطرح مجددا، في مدينة الخليل وايضا تحت دعوى الحاجة الى مجلس بلدي يقوم بالخدمات اليومية للعمل البلدي. والغريب او الجديد هذه المرة دخول الطرف الاسرائيلي على خط هذه المطالبات، مؤيدا اجراء الانتخابات البلدية في منطقة الخليل؟ والحق ان الخدمات المفقودة نتيجة لغياب المجالس البلدية رأي صحيح، ولكن بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين وخصوصا داخل الارض المحتلة، يلحظ على كل اجراء لنا ويحاسب ايضا، بناء على ابعاده السياسية. ولذلك عند معالجة هذه المسألة لا يجوز تغييب البعد السياسي لها، سواء في أثره على جبهتنا، او اثره على الكيان المحتل؟. ولذلك لا بد من سؤال: لماذا تحمس العدو الصهيوني لاجراء الانتخابات وقاصرا اياها على مدينة الخليل؟ ان سلطات الاحتلال تعتقد انها بذلك الموقف تضرب عدة عصافير بحجر واحد، فهي من جهة تعتقد ان منطقة الخليل اذا جرت الانتخابات فيها في هذه الفترة تحديدا فقد تؤدي الى فوز حركة حماس، وبذلك تطالب بطي صفحة منظمة التحرير الفلسطينية، التي دلت الانتخابات ونتائجها اذا جاءت نتائجها كما يتوخون، على حقيقة ان لا وجود سياسي للمنظمة التي تطالب بدورها في المحادثات السياسية، وتقود العملية كلها. وهذا البعد لا يقدر بثمن للعدو الصهيوني خصوصا في هذه المرحلة.

ومن جهة أخرى، فان قبول القوى السياسية خوض الانتخابات وتجريدها من معناها السياسي ودورها التشريعي، وقصرها على مسائل الخدمات دون اي ابعاد اخرى.. فان محصلة هذا الوضع تصب تماما في طاحونة سياسة قوات الاحتلال، التي ستخاطب كل القوى الدولية، بأنها اعطت الفلسطينيين حقوقهم من خلال عملية الانتخابات، وايضا ستشير الى دورها وموقفها الديمقراطي بالسماح باجراء العملية الانتخابية. وايضا سيكون العدو جاهزا بقوة لصب النار على زيت ما يتوقعه من خلاف شديد بين القوى التي قبلت او تقبل خوض الانتخابات، والقوى التي تأخذ موقفا مضادا لها. ومن الزاوية السياسية كذلك سيشكل القبول بخوض الانتخابات، قبولا ضمنيا بما تطرحه سلطات الاحتلال سياسيا، وهو الحكم الذاتي المتجرد عن الممارسة السياسية السيادية، وهو ما تشير اليه أي عملية انتخابية للبلديات في الوقت الراهن وتحت الشروط التي يعلنها العدو الصهيوني.

ومما مر يظهر ان الموقف من الانتخابات البلدية





ليس موقفا جزافيا، واعتباطيا، او أنه موقف لا يؤمن بالديمقراطية، بل على النقيض تماما، فالنضال الوطني الفلسطيني اثبت بعشرات الشواهد تمسكه الاصيل بالديمقراطية، وتحبيذه المتواصل للعملية الانتخابية في كل مجالات العمل والحياة. ولكن وبما يقوي ويضاعف من عطاء العمل الوطني ويطوره الى الارقى، وبما يصلب الكفاح والجهاد في مواجهة العدو وصولا الى نيل الحق الوطني في الاستقلال والسيادة. ثم اننا نحن (اي القوى الفلسطينية) الذين نرى الزمن المناسب للانتخابات وخوضها، وكذلك يربط الدخول فيها من عدمه اذا قررها العدو بناء على ما نراه مفيدا للنضال الوطني او غير مفيد.

ولذلك وانسجاما مع المعطيات السابقة، فان الامر المطروح، اكبر من ان ينظر اليه على قاعدة المكاسب التنظيمية الضيقة لهذا التنظيم السياسي او ذاك، او نجاح هذا التيار او ذاك، وهو ما سنظل بحاجة اليه دائما، اي ان تبقى الحسابات الوطنية دائما في المقام الاول وقبل اي شيء اخر. ان للنجاحات التنظيمية مجالات أخرى بالامكان ان تعبر فيها عن ذاتها، ولكن القضايا ذات الابعاد الوطنية فلا يجوز ان تخضع لهذا المعيار بأي شكل من الاشكال. وتظل مسألة لابد ان لا تضيع في هذا الخضم، وهي ضرورة العمل، او الوصول الى صيغة عمل ما، لحل المسائل العملية في المدن والقرى، التي تأثرت نتيجة غياب مجالس بلدية مسؤولة عن تقديم اعمال الخدمات، على ان تؤدي هذه الصيغة الى حل المشكلات العملية المطروحة من جهة، وتفوت على العدو مراميه الكبيرة من وراء طرحه لفكرة الانتخابات في هذا الوقت بالذات. والاكيد ان القوى الحية في الاراضي المحتلة، والتي جابهت ببراعة مرتفعة، كثيرا من التحديات العملية والشائكة في الاوقات السابقة، لقادرة الان، على ايجاد الحلول المنطقية لهذه المشكلة، ومن خلال العمل المشترك بين كل القوى والتيارات جميعها.

ان البعد السياسي في العملية الانتخابية: هو الاصل والاساس، الذي يبقى جوهر الرؤيا والنقاش بين القوى والتيارات، مما يوجب على كل قوة منها ان تسأل قبل ان تحدد مواقفها، ما هي محصلة القرار في دخول العملية الانتخابية او عدمه، هل تفيد النتائج السياسية التي يريدها الشعب الفلسطيني ام لا، وفي المقابل ما هي الفوائد التي يجنيها الكيان الاسرائيلي في حال جرت الانتخابات في هذا الوقت بالذات؟ والاجابات الموضوعية على هذه الاسئلة وغيرها تحدد الى ابعد مدى طبيعة الموقف الصحيح المطلوب تبنيه.

## التيارات السياسية بين الوحدة والصراع

اذا كانت ابرز حقيقة من حقائق الراهن العربي حتى يستطيع النهوض وينجز مهامه الوطنية، في هذه المرحلة الهامة، التي يحاول فيها الغرب ان يقيم نظامه العالمي الجديد على حساب المنطقة والمصلحة العربية، تتمثل في حقيقة ضرورة قيام مصالحة تاريخية حقيقية بين مختلف تيارات الامة وخصوصا تياراتها الوطنية والاسلامية والقومية. اي اهمية وحدة القوى الحية أصبح الان شرطا اوليا لوقف التدهور في الحالة العربية اولا، ومن ثم الانطلاق في المواجهة التي تتبنى الاستقلال الحقيقي والكامل في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والحضارية. ثم من جانب آخر لقد اثبتت التجربة العملية للعالم وللأمة، وخاصة ذلك الدرس الكبير الذي برز خلال حرب الخليج، ويتمثل بضرورة الايمان دائما بسماع الرأي والرأي الاخر، فالحقيقة الكلية، لها عدة ابعاد وزوايا لا يستطيع رأي واحد الاحاطة بها جميعا.

اما على المستوى المحلي او فلسطينيا، فان للوحدة عشرات المبررات الاخرى، اولها، طبيعة الحرب التي نخوضها، وطبيعة العدو القوى والمتحالف دائما مع القوى الدولية المسيطرة، بما يعني انه سيكون قويا دائما (بالمعنى المادي)، فكيف يمكن لنا ان نواجهه اذا لم نوحد كل الشعب بكل فصائله وتياراته وقواه. وخصوصا ان الحقيقة الموضوعية تقول لنا ان واقع الامم والشعوب، يكون بالضرورة واقعا متنوعا، ولعل عدم ادراك هذه الحقيقة الاولية، او الميل لخنقها، شكل احد الاسباب الاساسية لانهيار الفكرة والدولة الاشتراكية.

ولكن لماذا هذه المقدمة، والواقع الفلسطيني دل

بالملموس، انه ورغم تعدد تياراته وقواه، الا انه عرف كيف يوحد قواه اغلب الاحيان؟ ونقرر ان الدافع لاعادة الحديث في هذه المسألة، هو ما تناقلته الاخبار في الفترات الاخيرة، على الاقل من صراعات تجاوزت ما هو مسموح به، بين عدد من القوى في الارض المحتلة. ولنقرأ بعضا من هذه المعطيات: - ففي مدينة رفح جرى عصر يوم ٤/١٩، شجار بين عناصر من حركة الجهاد الاسلامي ومؤيدين من حركة حماس في حي تل السلطان وأدى الاشتباك الى ضرب اثنين وطعن احدهما بسكين في خاصرته اليسرى، فردت الحركة التي ضرب عناصرها بقيام عناصرها في اليوم الثاني بالتجول في الشوارع على شكل مجموعات متلاصقة في مظاهرة قوة كبرى. ولو لا قيام عدة شخصيات وطنية ومعنية باصلاح ذات البين بين الطرفين، لربما وصلنا الى حالة ستفيد قوات الاحتلال كثيرا.

كما جرت مشاحنات كبيرة بين حماس والجبهة الشعبية في مخيم طول كرم..

ومشاحنات ايضا بين فتح وحزب الشعب في مدينة القدس.

وفي مدينة القدس جرت مشاحنات ايضا بين حركة فتح وحزب الشعب.

وفي مخيم الفارعة ايضا حصل احتكاكات بين حركة فتح والجبهة الديمقراطية.

ورب سؤال استنكاري يتناهى الى الذهن مباشرة، اذا انتهى كل تنظيم وكل قوة بمعاركها مع التنظيم والقوى الاخرى، ماذا سيترك للمواجهة مع الاحتلال الصهيوني؟ انه سؤال جار ولكنه منطقي، ونقترحه على كل قائد تنظيم في المنطقة التي يتوقع ان يجري فيها مثل هذه المشاحنات.

ومرة اخرى نقول، يخطيء اي تنظيم يعتقد ان قوته تنبع، من مقدار بأسه الذي يظهره ضد التنظيم الآخر. فالقوة والضعف لا ينبعان من هنا ابدا، انهما ينبعان من اتجاه اخر، اتجاه تبني موقف سياسي صحيح، يقود الى ان يكون الشعار البنادق كل البنادق ضد العدو الصهيوني، ويؤدي الى عمل دؤوب ومثابر في وسط الجماهير لكسبها من خلال التعبئة، والحوار الهادىء الرصين، ومن خلال طرح الحقائق التي يجسدها هذا التنظيم ضد العدو امام الجماهير لتراها رؤيا العين وتلمسها باليد.. ولعل من يسعى الى اظهار قوته من خلال بأسيته صوب اهله والقوى الاخرى، ينسى انه يعمل وسط شعب مجرب، ويملك تجربة وطنية ونضالية كبيرة جدا، يقدر بها ان يميز بين الصحيح وغير الصحيح، وبين المخلصين ومن يدعون الاخلاص.

ولكن كيف يمكن ان نصل الى احسن ظروف الوحدة بين القوى كل القوى، ونطرح في هذا المجال مسألتين على غاية الاهمية المسألة الاولى: - وليحكمها شعار يقول " لنبعد الانتفاضة عن اي خلاف سياسي ".

اي ان يعطي كل تنظيم الاولية المطلقة في عمله ومواقفه للانتفاضة، وان يجرى الاتفاق لتطويرها وتصعيدها والاتفاق على كل المسائل المتعلقة بالانتفاضة بين الجميع، وليسهم الجميع بمقدار جهده وقدرته في فعالياتها، فالانتفاضة هي الشكل النضالي البارع الذي تفتقت عنه العقلية النضالية الفلسطينية، لمواجهة الخصم / في ظل ظروف عربية ودولية غير مواتية، وطالما ان كل القوى والتيارات تؤمن بأن الانتفاضة هي الشكل العظيم والملائم لعطاء الشعب في هذه المرحلة التاريخية، فعلى هذا الفهم ان يترجم ببرامج عمل تضم كل القوى والتيارات، ولعل التجربة المهمة التي بين ايدينا وهي تجربة عمل القيادة الوطنية الموحدة، تتطلب في هذه الظروف وعلى ضوء ما مر نقاطا في هذا المجال، ان يتوسع اطار القيادة مع حماس والجهاد الاسلامي، وغير ذلك من الفاعليات القادرة على الاضافة الوطنية، ان البحث عن دعم الانتفاضة كموقف اصيل لاي قوة، حرى ان يدفعها دفعا لا يحاد اشكال اقوى وارفع من الوحدة بين كل الصفوف، لان ذلك يكفل ان تتقدم الانتفاضة خطوات الى الامام على درب الوصول الى الدولة المستقلة ومن جانب اخر، علينا ان نتوقف عند كل خلاف ونطرح قبله سؤالا بسيطا، هل سيضر الخلاف بقوة الانتفاضة وفاعليتها؟ فاذا كان الخلاف سيقود الى الضرر، فلابد من دحضه واكتشاف انه موقف خاطيء اصلا، واذا كان لا يؤدي الى ضرر للانتفاضة فيمكن ان يكون صحيحا بناء على اهدافه.





كما يتطلب مثل هذا الخط الوحدوي، ان ندرك ايضا، اننا قد نختلف في تقدير هذا الموقف السياسي او ذاك، وهذه سنة الحياة وسنة العمل السياسي، ولكن في حالتنا، وعلى ضوء وجود الانتفاضة، ووجود خصم من طراز الكيان الصهيوني، فذلك يوجب ان نكون واعين دائما لنضع الخلافات السياسة ضمن حجمها لا اكثر ولا أقل، وان نوطن النفس على العمل المشترك ضمن وجود هذه الهوامش من الخلافات المشروعة. ولذا علينا باستمرار ان نعلي من راية الشعار " لنبعد الانتفاضة عن اي خلاف سياسي.

المسألة الثانية: ان نلجأ الى تكثيف تجارب العمل المشترك، ففي العمل يعرف الناس بعضهم افضل، فكيف يكون الامر عندما تعمل القوى السياسة مع بعضها البعض، ان ذلك يشكل فرصة كبرى لكي تتقارب الافكار وتتوحد الممارسات، وتتلاقح الرؤى من بعضها البعض. لنتصور ان قوى مشتركة من تنظيمين او اكثر قامت بعمل مشترك ضد العدو، او قامت بفعالية واحدة في مسيرة الانتفاضة، الا تكون استفادتهم اعمق، عندما تلجأ الى تقويم العمل المشترك واستخلاص الدروس منه، ومن ثم تعميمها على اطارهم التنظيمي، ان يسهم ذلك بوحدة ارقى بينهم ؟.

ان نقاط الاتفاق وكما درجنا على قول ذلك في هذه الموضوعات، اكثر بكثير من نقاط الخلاف، وفي كل الامور تقريبا، فلما لا نبدأ من نقاط الاتفاق هذه في تجربة العمل المشترك.

ويظل اخيرا ان علينا جميعا ان ندرك، ان الظروف الموضوعية تفرض الالتقاء اكثر مما تفرض الخلاف، فالعدو الذي يماطل ويريد الارض كل الارض، والذي لا يطرح بكل تياراته السياسية اكثر من حكم ذاتي على الارض دون السكان، ويحكم اجراءات القمع التي تتصاعد كل يوم، وخصوصا بعد قراراته الاخيرة، باطلاق النار على الملثمين حتى بدون تحذير، لتتطلب واكثر من اي وقت مضى التحلي بروح الوحدة، وان تتحول السكاكين والحجارة وكل ادوات الاشتباك الاخرى الى صدر العدو وقواته، وتتطلب ان تسود صفوفنا اعلى درجات الوحدة الحقيقية، ولنتذكر بأننا مجاهدو بيت المقدس، المبشرون بالنضال الطويل حتى النصر، فنحن ايها الابطال الذي قيل فينا، فيما روي عن الامام احمد حديث يصف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم المقيمين في بيت المقدس فقال "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

اليس قول الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا عاملا اضافيا، لكي نهتدي بهديه، فنعمل على تمتين اقوى وحدة بين الصفوف، لنصاعد الانتفاضة والجهاد حتى النصر.

## حول النضال البطولي للاسرى والمعتقلين

في احصائية لمركز المعلومات الفلسطيني ان هناك ١٣ الف أسير فلسطيني رهن الاعتقال في سبعة سجون، وان ثلث المعتقلين احتجزوا في معسكرات التوقيت. ان ١٢٠ الف فلسطيني اعتقلوا لاكثر من ٢٤ ساعة منذ بداية الانتفاضة في ديسمبر ( تشرين ثاني ) ١٩٨٧، وان ١٥ الفا منهم وضعوا قيد الاعتقال الاداري بدون تهم او محاكمات، وأطول مدة اعتقال اصابت المناضل عيسى ابراهيم ارشيد القيسي، الذي اعتقل قبل ٢٤ عاما في ٢٠ شباط ١٩٦٨، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة.

- خلال الاعتقال توفي عشرة فلسطينيين بسبب ظروف التحقيق منذ بداية الانتفاضة، وتوفي ستة فلسطينيين، على الاقل بسبب تعرضهم لاطلاق النار او الضرب المبرح حتى الموت في السجن.

ان الحقائق الرقمية السابقة التي اصدرها مركز المعلومات، هي غيض من فيض، لهذه الملحمة النضالية المستمرة التي ترسم كل يوم خلف القضبان، من عشرات المناضلين، في هذا المعتقل وذاك، وهم الذين استطاعوا بتحملهم ونضاليتهم العالية ان يحولوا السجون والمعتقلات الى مدارس نضالية عميقة التجربة وحيوية الافكار وقوية الدروس.

وفي هذه الموضوعات نحاول الوقوف على بعض

النقاط المهمة، والواجب تواصلها في هذه التجربة الهامة والكبيرة، وأولها ذلك النجاح المبهر الذي استطاع فيه المناضلون، تجسيد حقيقة ان الاعتقال والسجن، هما اصلا جزء من عملية النضال الطويل في هذه الثورة المستمرة والطويلة، وان السجن والاعتقال لا يعني ابدا نهاية الطريق للمناضل المعتقل والاسير، بل انها انتقال بالنضال من موقع الى اخر، وتبدأ العملية النضالية من لحظة مواجهة المحقق، الى الحياة التي تقضي داخل القضبان بعد اصدار الاحكام في القضايا المعينة، حيث يتفرغ المناضل الى نقل تجربته النضالية الى اخوته الاخرين، ويبدأ بعملية دؤوبة ايضا لتثقيف الذات، وخوض النضالات داخل السجن، لتحسين الظروف الحياتية للمناضلين، وفي هذا المجال مثل الابداع لاخوتنا المعتقلين الذروة، ليس من حيث تثبيت اسس هذه العملية، بل من حيث استمراريتها، وتعمقها مع كل مرحلة جديدة، والاضافات المستمرة عليها بناء على الدروس التي يضيفها المعتقلون الجدد بتجاربهم الجديدة والمتنوعة. ولعل هذه النقطة الهامة تتطلب الحفاظ الدائم عليها وتطويرها باستمرار، لانها تسقط كل اهداف العدو من وراء عملية الاعتقال، حيث يعتقد انه بالاعتقال قد ابعد المناضلين عن دورهم في سياق العملية النضالية، بينما بسلوكهم السالف الذكر يعيدون ترتيب موقعهم داخل الحركية النضالية من مواقع اخرى، ومن جبهة ثانية في المواجهة معه، هذا الى جانب رفضهم المستمر لعملية النضال نفسها، بكوادر مستفيدة فكريا ونضاليا، بعد مرورها بتجربة الاعتقال، كما دلت بنجاح تجربة هذا الموقع بتفاعله مع الانتفاضة البطلة.

وإذا كان السجن والاعتقال بتجربته تلك التي تحولت الى تجربة نضالية رائدة، بجهود عشرات المناضلين الكوادر، فان نجاحهم في قضية اخرى يحتاج الى وقفة اخرى، وهو النجاح ليس على مستوى التنظيم الواحد، وتطوير وعيه وتجربته من خلال العمل التنظيمي التثقيفي داخل اسوار السجن، بل تعداه الى تقديم نموذج مهم في كيفية الوحدة مع التنظيمات الاخرى داخل المعتقل، ليس على قاعدة الخطر المشترك والوجود المادي اليومي للسجان فقط، بل على قاعدة القناعات النضالية والفكرية بضرورة تنوع الافكار والحوار مع الاخر لمعرفته، والتقاط ما هو حسن، وتعميمه سواء من هذا الطرف او ذاك، وهو ما عمق ظروف الوحدة، وعكسها على الخارج، حتى انه في خلافات قد تقع بالخارج بين هذا التنظيم وذاك، فكان الاخوة المعتقلون يقدمون الدروس الافضل لكيفية العلاج المناسب لها، ضمن قانون الوحدة وضرورتها، وهذه المسألة تحديدا لا بد ان تتعمق اكثر واكثر، وخاصة ان الاخوة المعتقلين، بامكانهم بحكم واقعهم ان يتناولوا كثيرا من الحقائق والتفاصيل، التي قد يحجم عن تناولها من هم في الخارج.

ان الوحدة قدر عملنا الوطني، وهي فوق رغائبنا وغايتنا، نتيجة لطبيعة الصراع الذي نتصدر له، ولطول وشراسة المعركة التي نخوضها، وهو ما يلقى على الاخوة الابطال داخل السجون، العمل الدؤوب على تطوير هذه المسألة، والابداع في تطوير اشكال التحاور مع الرأي الاخر والفكرة الأخرى، لانه علينا ان نتحد حتى تظل ريحنا قادرة على مواجهة الاعصار.

واخيرا نطرح مسألة اخرى، ذات علاقة بالموضوع وان كان تنفيذها ليس لهم بل للاخوة خارج السجن، لكل اولئك المناضلين الذين عليهم باستمرار ان يضعوا البرامج التي تجعل من التضامن مع الاخوة الاسرى، عملية يومية مستمرة، لتذكير العالم بمدى القمع واللاانسانية التي تمارس من الكيان الصهيوني ضدهم، ان عمل لجان تضامنية مع الاسرى في كل منطقة، وكل مدينة ومخيم وقرية، شيء هام وله معناه الكبير وأثره المعنوي الهائل، ليس فقط بما يقدمه من اتصال مع اللجان الانسانية والحقوقية الدولية، على اهميته فقط، بل لما يولده من معنى التواصل والترابط بين اجزاء العملية النضالية، ان التنظيم، معني بايلاء هذه المسألة اهميتها، ليتعاظم الارتباط النضالي ويتطور باستمرار بين الجسم خارج القضبان والجسم المناضل والمجاهد داخل اسوار معتقلات وسجن العدو الصهيوني.

وفي هذه النشرة الفتحوية، نواصل العهد لهؤلاء البواسل مؤكدين على استمرارية الطريق حتى النصر الكبير■





قضايا عربية

# نظرة في حال الأمة الراهن

■ يبدو ان سايكس وبيكو، الان، اكثر سعادة بالضرورة لو كانا حيين، وهما يريان النتائج العظيمة للعبة الحدود التي رسماها فاصلا بين اراضي الوطن العربي الواحد، والاكيد ان مستر سايكس سيكون ممتنا جدا لمدى براعته في تطبيق القاعدة الانجليزية الذهبية قاعدة "فرق تسد"، وللبراعة الاكبر التي ستجيب فيها النظام العربي الراهن لتلك القاعدة، ولتأكدنا من ذلك ما علينا الا قراءة هذه الصورة للواقع الراهن كما جاء في احدى الصحف العربية "المهاجرة" حيث تقول:

"قطر تتخذ من جانب واحد اعلان سيادتها على مياه اقليمية تشرف عليها البحرين" في الوقت الذي تقوم فيه هيئة محكمة العدل الدولية في لاهاي بالتحكيم في هذا الخلاف حيث تطالب قطر بمجموعة جزر بحرية ومناطق صخرية تحت اشراف البحرين حاليا. وفي عنوان اخر بصحيفة اخرى جاء التالي: "عودة ثلاثة نزاعات لتطفو على السطح في هذا الشهر، بين البحرين وقطر، وبين ايران ودولة الامارات العربية المتحدة، وبين اليمن والمملكة العربية السعودية". وهذه العناوين من الواضح انها تركز على الخلافات الحدودية في منطقة الخليج المتقلبة من اقصاها لادناها. اما اذا ابتعدنا عن منطقة الخليج فسيطالعنا الخلاف السوداني المصري على منطقة حلايب في منطقة وادي النيل. وفي نفس السياق برزت الى مشكلة اعوص، كانت احد اسباب ودوافع حرب الخليج، وحشد مجموعة حفر الباطن تحت تسمية عاصفة الصحراء، وهي المتعلقة بقيام لجنة الحدود المشكلة بعد حرب الخليج لترسيم الحدود وتخطيطها بين العراق والكويت، بضم اراض عراقية جديدة الى الكويت من ميناء أم وأراض اخرى، القصر وهو ما يعني ان هناك حربا بالضرورة ستقع ذات يوم بسبب القديم والجديد بما يتعلق بموضوعة الاراضي الحدودية التي يؤمن العراقيون انها ارضهم الوطنية.

ويترافق مع الصورة السابقة، الخلافات التركية السورية، والتركية العراقية او التركية الكردية والتي تقوم تركيا لحلها بالاغارة على الاكراد داخل الاراضي العراقية. وهو نفس الشيء الذي هددت تركيا به جارتها السورية، الى ان ميل سوريا كما قالت الاخبار، الى لملمة موضوع قواعد حزب العمال التركي من الاراضي اللبنانية قد هدأ من هدير الطائرات التركية.؟.

ومن جانب أخر في معطيات راهن الوضع العربي، تستمر درجات العنف الشديد للقوات الصهيونية في الاراضي المحتلة، ضد الشعب الفلسطيني وفعاليات الانتفاضة، وعلى جانب اخر لا زالت قوات العدو الصهيوني تمارس اعمال العنف والطلعات الجوية المستمرة ضد لبنان، مع ترافق تلك الطلعات وقصف عنيف ضد القرى والمدن الجنوبية.

ولاكتمال مشهد هذه القنابل الحدودية من الخلافات على ترسيم الحدود وقبل الغوص في استنتاجات هذه الوضعية، وحتى تكتمل ابعاد الصورة التي نرمي لرسمها، لابد ان نقرأ معا ما جاء في تقرير اسامة جعفر فقيه رئيس مجلس ادارة ومدير عام، صندوق النقد العربي في تقريره عن الاثار المباشرة لازمة الخليج على مجموع الاقتصاديات العربية، يقول التقرير: "لقد كان لازمة الخليج دون شك اثار بالغة على الاقتصادات العربية، سوف تمتد لفترة طويلة، وكانت تلك الاثار مدمرة بشكل خاص على اقتصاد دولتي العراق والكويت.. وتجاوز نطاق الاختلالات الاقتصادية الخارجية والداخلية الكويت والعراق الى العديد من الدول العربية، اذ اضطرت بعض دول الخليج العربي الى زيادة الانفاق بصورة حادة لمواجهة متطلبات الامن والدفاع كما زادت بصورة حادة اعداد العاطلين والباحثين عن العمل في بعض الدول العربية الاخرى، ونظرا لان العمل كان ما يزال جاريا على العمل على دراسة الاثار الاقتصادية للازمة عند اعداد التقرير، فان التقديرات الاولية المبنية على

دراسات وكالات الامم المتحدة تشير الى ان خسائر الدول الاعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج وحدها ربما تتراوح ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ بليون دولار لتغطية نفقات اعادة التعمير كما ان خسائر البنية الاساسية والمؤسسية في العراق والتي حدثت بعد اندلاع الحرب في مطلع عام ١٩٩١ ربما تصل الى ٢٠٠ بليون دولار، وبالنسبة الى مجموع الاقتصاديات العربية، فان الاثار المباشرة المترتبة عن الازمة يمكن ان تتراوح بين ٦٠٠ و ٨٠٠ بليون دولار.

ونما حجم المديونية العربية خلال نفس الفترة بحوالي ثلاثة في المائة اذ بلغت حوالي ١٤١ بليون دولار. كما ارتفع حجم خدمة الدين الخارجي الى ١٤,٢ بليون دولار او حوالي ٣٣,٤ في المئة من قيمة الصادرات من السلع والخدمات للدول العربية المدينة. هذا بدون أن يشير التقرير الى حجم الخسائر التي اصابت الاقطار العربية الأخرى خلال وبعد الأزمة.

ان القارىء وهو يتمعن بمعاني معطيات الصورة السابقة بمشهديها الحدودي والاقتصادي، يجد نفسه امام تساؤلات واستنتاجات ضرورية. أولا: ان اثارة الخلافات الحدودية التي تجري هنا وهناك، ليست بعيدة في تحريكها في هذا الوقت، عن الاصابع الخارجية التي تسعى الى اقامة مشروعية مطالبة النظم المحلية باقامة قواعد للقوات الاجنبية في أقطارها، وهناك الان وجود اجنبي باتفاقات معلنة بين الكويت والولايات المتحدة الامريكية، كما ان هناك وجود عسكري اجنبي في دول الخليج الاخرى، فالتخويف المستمر من الأطراف لبعضها البعض يكاد يسوغ مشروعية الوجود المباشر للاستعمار بدواعي حماية ما هو قائم.

ثانيا - ان تأجيج الصراعات الأمنية في اكثر من مكان، وتحديدا في منطقة الخليج، يولد شراهة كبرى لدى هذه الدول لشراء الاسلحة وتخزينها بمليارات الدولارات، وهو ما يعني ان الفوائض المالية وحتى، اثمان النفط المباع تعود من حيث اتت مرة اخرى، الى خزائن الغرب عموما والولايات المتحدة على وجه الخصوص.

ثالثا: - أن تأجيجات الصراعات الحدودية من الجهة الثالثة، يؤدي الى ان تستمر الدول الخليجية بابعاد ابناء البلاد العربية عن اراضيها، بحجج الامن وضروراته، وهو ما يعني ابدال الغربيين في فرص العمل التي كانت للعرب، في الوقت الذي تتضاعف فيه اعداد الاسيويين للقيام في الاعمال الرثة، ونتائج ذلك ان يجد النظام نفسه مساقا موضوعيا الى المحافظة على الوجود الغربي الذي يؤمن له كل شيء.

رابعا: - ان الاثارات الامنية هنا وهناك، تكون بمثابة القشة التي يتمسكون بها، لابعاد استحقاقات العصر وخصوصا ما يتعلق بالديمقراطية والانفتاح الداخلي المتبادل ما بين الناس والنظام .. والكف عن القمع في أنماط العمل السياسي. فسخونات الحدود تجعل من الحديث عن استحقاقات الديمقراطية نوعا من الفكاهات غير المستحبة وغير المطلوبة؟.

ان العوامل السابقة ليست كل الابعاد الناجمة عن مثل هذه الصراعات فقط، انما يظل جوهرها جميعا يتمثل في الابقاء على احكام اليد على النفط والتحكم باسعاره من جهة، وادخاله في عملية الصراع ما بين القوى الدولية المختلفة لصالح امريكا كبلد مسيطر على الثروة النفطية.

أما الجانب الاقتصادي الذي تحدث عنه تقرير صندوق النقد العربي، فانه يؤكد ايضا، ان اشغال المنطقة بالصراعات المحلية المحلية فقد كان وسيبقى عاملا من عوامل استنزاف المال العربي، وحرفه عن اتجاهات التنمية الحقيقية الى استحقاقات الامن وحفظ البقاء.

ولذلك يصبح مشروعا طرح سؤال يشغل الكثيرين من ابناء الامة، هل المنطقة العربية، تتحرك ليكون لها موقعا فاعلا ومستقلا في عملية بناء النظام الدولي الجديد؟ وهل تستجيب لشروطه الايجابية في عملية التفاعل والبناء؟ وهل تنظر الى ذاتها كطرف له قضايا ومشاكل ولها رؤية تحاول ان لا يكون النظام الدولي الجديد يسير على حسابها؟ بل تتعامل معه بما يؤدي لخدمة هذه القضايا وحلها حلا صحيحا؟.

وعلى ضوء قتامة الصورة يطرح سؤالا مركزيا، الى اي مدى يستجيب هذا الراهن للتحديات المطروحة، وهل حقا يستطيع ان ينهض ويحافظ حتى على ما كان في السبعينات من اشكال عمل تبدوا الآن حلما بعيدا مثل التضامن والتعاون والعمل العربي المشترك. وغير ذلك من الافكار والمسميات؟. ان الانشداد القطري، سيشتعل في كل فترة، مع قضية حدودية ما، طالما ان اصل السياسة العربية قائم على ثنائية التجزئة التبعية، وستعتبر مثل هذه القضايا بمثابة "اللاهاية" التي تغافل الذات العربية عما يسرق من أموال ومواقع في كل جزء من الاجزاء المتناحرة ويؤدي لحرف لاتجاهات الفعل العربي لغير مواقفها الصحيحة.





### حول ليبيا مرة اخرى

عشرات الدلائل، التي برزت وستبرز، تؤكد ان موضوعة الحصار الذي فرضه مجلس الامن الامريكي على ليبيا، ليس حكاية رمانه بل حكاية قلوب مليانة.. وان الامر الذي حدى بالامريكيين والبريطانيين على اثارة قضية مر على حدوثها سنوات، انما يهدف "هذا المنحنى"، الذي ترى فيه الولايات اسلوبا مميزا لتثبيت سمات وقسمات نظامها الدولي الجديد من خلال العصا الغليظة ضد الأمة العربية. وهو ما يؤكد ان المحاولات التي تقوم بها بعض الدول العربية في ارسال اشارات تحسن صورتها وتلبي بعض الشروط التي يتطلبها النظام الدولي الجديد لن تجدي نفعا، طالما ان التجربة مع كل من العراق وليبيا، اظهرت ان تصميم النظام الدولي يتحقق طالما، ان العرب متفرقين ويبحثون عن السلامة الفردية. وهو ما ينبىء بأن ليبيا لن تكون اخر العنقود على مائدة النظام الدولي الجديد.

### ليقلع كل شوكة

قانون "ليقلع كل شوكه بيديه" يكاد ينطبق على حالة ليبيا، مثلما انطبق من قبل على حاله العراق، وربما" (لم نستخدم عبارة للتأكيد قصدا). عندما يتقدم بلدا عربيا آخر ليقام عليه الحد الامريكي في الغد القريب، سيعامله النظام العربي مثلما عامل كلا من العراق وليبيا، وكأن النظام العربي هنا أصبح مناقضا لكل معاني وابعاد " العروبة" او حتى واجبات "الجيرة" وكأن به يسير للماضي بدلا من المستقبل ومن لا نريد ان يكون منضبطا حسب كل المواصفات الأمريكية المطلوبة فليتحمل وحده نتائج عمله.

ولهذا سارعت كل الدول العربية ( ماعدا جمهورية السودان)، للالتزام بتطبيق الحظر الجوي على طيرانها باتجاه العاصمة طرابلس. ومن باب المؤازرة لم يصل اي من الرؤساء والملوك العرب الى طرابلس الغرب بعد تنفيذ القرار الدولي، الا الرئيس ياسر عرفات، فالدلائل حتى في هذا المجال تقول ان النظام العربي يسير للماضي ولا يعرف السير نحو المستقبل.

اما مجلس وزراء خارجية الدول العربية والذي اجتمع منذ ايام في مقر "جامعة الدول العربية، في القاهرة فاسفرت اجتماعاته بما يتعلق بهذه المسألة عن المضامين التالية:

فقد رفض مجلس وزراء الخارجية العرب في اجتماعه في القاهرة طلب ليبيا من البلدان العربية عدم الالتزام بالعقوبات الدولية المفروضة عليها!؟ وصرح مصدر مقرب من الجامعة العربية ان الوزراء العرب سيواصلون جهودهم مع الاطراف المعنية بالازمة القائمة لمنع تزايد العقوبات على ليبيا.. (لاحظوا منع تزايد) وأكد انه لم يطرأ تغيير على موقف البلدان العربية التي تحترم الشرعية الدولية وتطبق قرار مجلس الامن رقم ٧٤٨ (ماذا عن دولة الكيان الصهيوني التي لا تحترم هذه الشرعية؟). هذا وقد رفضت اللجنة السباعية العربية المكلفة بالملف الليبي طلب ليبيا عدم التزام الحظر الجوي والعسكري المفروض على ليبيا. وأكد نفس المصدر، رغبة البلدان العربية مواصلة جهودها لدى الاطراف المعنية لتطويق الازمة وتفادي اي تفاقم محتمل قد تكون له انعكاسات سلبية في جميع البلدان العربية. ولعل أخطر المواقف في هذه الاجتماعات استبعاد الدعوة الى قمة عربية لبحث الازمة الليبية. ولعل المصدر الغربي الذي قال "ليس من المنتظر ان تعرب الجامعة العربية عن اكثر من تضامن شفوي مع ليبيا، قد اصاب في معرفته للواقع العربي الراهن.

اي ان النقاش لم يتمحور، حتى على هذا المستوى الوزاري حول كيفية خرق الحصار المفروض على ليبيا والعراق، واظهار حد أدنى من النقد " لممارسات النظام الدولي الجديد ضد المجموعة العربية.

ولكن هل سلمت الامة وانتهى كل شيء، وهل اصبح العجز يطول، كل شيء ويشيع كل مكان وكل ارادة، ان من يغوص في أعماق الامة سيجد ان الجواب المباشر لا، صحيح ان هذا الجواب غير مبلور الان في صيغ نضالية واضحة، او يتصل في بناءات واضحة، انما تجد التفسيرات والفهم الدقيق لكل ما يجري في عقل وقلب وعلى لسان كل مواطن؟ بل كيف لا .. والهوان أصبح في كل شيء ومع كل شيء، ان المواطن العربي الراهن، هو المواطن العربي نفسه، الذي ناضل وكافح وبنى، هو نفسه الذي كان وقود حركة الشارع والمنادي بتحرير فلسطين ووحدة الامة وانجاز الاستقلال القومي الكامل والشامل، بل ان هذا المواطن الان، اكثر وعيا ومعرفة، بحكم تطور الحياة والتجربة، وان كان اكثر معاناة وتحملا، ولكن لكل شيء نهاية.. والاسئلة والمراقبة وصلت الى حدود ، اذا لم يحسها النظام العربي.. ويعمل على فهم دوافعها ويتقدم بحلول صحيحة ومناسبة، فالله وحده أعلم، الا أين ستكون حدود الزلزال القادم، فالامم لا تقبل المهانات، ولا تقبل الخنوع متحينة فرصة ملائمة ، تعبر فيها عن تلك المطامح والامال، وتنفض عنها لباس المذلة والمهانة ■

# الحملة الانتخابية ومفاوضات واشنطن

■ مازال الكيان الاسرائيلي يعيش حمّى الانتخابات النيابية التي ستتم في الثالث والعشرين من يونيو (حزيران) القادم، ويتركز الصراع بين الليكود والعمل، وخلال الحملة الانتخابية يستغل كل من الحزبين الكبيرين وسائل الاعلام ويطلقان التصريحات والتصريحات المضادة، بهدف التأثير على الناخب الاسرائيلي، وكان كل حزب من هذين الحزبين قد هيأ نفسه لخوض المعركة الانتخابية، ولئن كان تجمع الليكود قد دخل الحملة على أساس القديم على قدمه، رافعا شعار (لنتحد في مواجهة العماليين)، فان حزب العمل قد شهد تغييرات ملحوظة، تمثلت في تغيير قيادته، حيث تحولت رئاسة الحزب من (شيمون بيريز) الى (اسحق رابين)، كما ان الحزب ضمن قائمته العديد من المرشحين، الذين ينتمون الى اليهود الشرقيين بهدف كسب وجذب اصوات اليهود الشرقيين، خاصة بعد أن ظهرت أهمية هذه الاصوات اثر الخلاف الذي نشب بين (اسحق شامير) و(دافيد ليفي)، فمن المعروف ان ليفي ينحدر من اصول شرقية ويمسك بمفتاح أساسي من مفاتيح اصوات اليهود الشرقيين، لذا، وبعد ان تم وضعه في ذيل التحالف الليكودي في سلم قائمة الانتخابات هو وجماعته وانصاره، فقد هدد بالانسحاب من الحكومة حيث قدم استقالته ثم تراجع عنها، كما هدد بتشكيل حزب جديد لليهود الشرقيين، ولم يشأ اسحق شامير ان يعرض الليكود في احرج اللحظات الى هزة جديدة، والى تقديم (ليفي) هدية الى العماليين، فتراجع شامير وقام باجراء تسوية مع ليفي، تقرر بموجبها ضم اربعة من انصار ليفي الى سكرتارية الليكود، ووعده باصدار قانون يلزم النواب بالاستقالة من الكنيست اذا شغلوا مناصب وزارية، مما يتيح لانصار ليفي بالوصول الى الكنيست.

وعلى الرغم من ذلك، فان هذه التسوية لم تغلق باب الخلافات في الليكود، فان (موشيه ارينز) لم يرض بهذه التسوية، وانتقل التوتر الى العلاقة ما بين ارينز وشامير. واذا كان (ارينز) لايستطيع ان يفعل شيئا امام حاجة الليكود للظهور بمظهر الحزب الموحد قبل الانتخابات، فان الامور ستسير عكس ذلك بعد الانتخابات، حيث ان المقربين من ارينز قالوا ان ردهم على هذه التسوية بين شامير وليفي سيأتي بعد





الانتخابات. وحمى الانتخابات تستغل الشائعات والحرب الدعائية والنفسية، يحاول كل طرف تحطيم الطرف الأخر من خلالها وعلى سبيل المثال فان صحيفة فرنسية كتبت ان منظمة التحرير تصوت لصالح حزب العمل، وان (عرفات) دعا للتصويت الى حزب العمل.

وسرعان ما تناقلت اوساط الليكود هذا الخبر (الاشاعة) وشنت من خلاله حملة على حزب العمال، وبدوره فان حزب العمال اعتبر ان هذا التسريب المتعمد يقف وراءه تكتل الليكود وان هدفه واضح.... الخ. الحملات متواصلة، والحزبان الكبيران يسعيان لكسب ود الناخب الأسرائيلي.

ولاشك ان ايا من الحزبين لن يستطيع لوحده ان يجمع الاصوات التي تمكنه من الوصول الى السلطة، فهناك الأحزاب الاخرى الصغيرة، التي تأتي اهميتها من حاجة اي من هذين الحزبين لائتلاف يمكنه من الحصول على الأغلبية.

ومازال الليكود الذي يحاول سياسيا ان يسجل المكاسب على اساس انه المؤهل للمحافظة على ما يسمى (ارض اسرائيل) الكاملة، وانه يدير (عملية السلام) دون ان يقدم تنازلات بالانسحاب من الاراضي، مازال يعطي احساسا بالارتياح للأحزاب اليمينية المتطرفة المعروفة بكراهيتها للعرب، ورفضها اعطاء الشعب الفلسطيني اي حق من حقوقه.

وعلى سبيل المثال فان الحاخام الوزير (اريه درعي) الزعيم السياسي لحركة شاس للمتدينيين الشرقيين والذي كان له علاقات طيبة مع حزب العمل، ان درعي هذا هاجم حزب العمل، واستبعد الائتلاف معه في الكنيست القادمة.

والخلاصة ان الاحزاب الصغيرة التي تدور حول الحزبين سيكون لها القول الفصل في تحديد من سيحكم الكيان الاسرائيلي في المرحلة القادمة.

وان كان حزب العمل بتجديد قيادته، يحاول ان يكسب الأصوات، وان يصل الى الحكم، فان الحقيقة تؤكد ان كلا الحزبين في مأزق، وان كلا الحزبين سيخضع في نهاية المطاف لشروط الأحزاب الصغيرة.

ومهما يكن من امر، فاننا لا نرى كبير فرق بين هذا وذاك، فالشعب الفلسطيني ذاق الأمرين من كلا الحزبين على مدى العقود الأربعة الماضية. ان العمل، والليكود وجهان لعملة واحدة. والحزبان يقفان موقفا معاديا لشعبنا ولحقوقه الوطنية، والحزبان لهما الموقف نفسه المعادي للشعب الفلسطيني، ولمنظمة التحرير الفلسطينية، وللحقوق الفلسطينية، وعلى رأسها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية.

واذا كان حزب العمل يحاول ان يحتذي بحذاء المرونة والأعتدال، فاننا لا ننسى ان رابين هو صاحب نظرية القبضة الحديدية، وايام كان وزيرا للدفاع قام جنوده بتكسير عظام الأطفال.

ولا شك ان استمرار عملية التفاوض مع اي من الحزبين المذكورين في المستقبل سيظل يصطدم بعقبات تختلف من حزب لآخر، ولكنها تلتقي في النهاية عند شيء واحد، العداء للمنظمة وللشعب الفلسطيني وحقوقه وخاصة حقه في اقامة الدولة.

ان المعركة المحتدمة للانتخابات تلقي بظلالها الآن على المحادثات الجارية في واشنطن، ومازال الليكود يناور لايهام الناخب الاسرائيلي ان (عملية السلام) مستمرة ومتواصلة ومع ذلك فانه لن يقدم تنازلات ولن ينسحب من الأراضي، وهذا ما يفسر تزامن زيارة ليفي الى الولايات المتحدة، مع انعقاد الجولة الأخيرة للمفاوضات، وهذا مايفسر كثرة التصريحات الليكودية، وخاصة على لسان ليفي، وعلى لسان نتنياهو بن اهارون (احراز تقدم) في المفاوضات، وحول تقديم "اسرائيل" لمقترحات عملية وجدية في اللقاءات التفاوضية.

وقد كشفت الاخت حنان عشراوي القناع عن وجه الليكود، وكشفت لعبة الانتخابات حين صرحت قائلة: (ان الاسرائيليين قد نقلوا حملتهم الانتخابية الى واشنطن) ■

قضايا دولية

# اضواء على دور امريكا في الفوضى العالمية الجديدة

■ مع مرور الوقت على دعوة الرئيس الامريكي بوش الى النظام الدولي الجديد يبدو العالم متجها، اكثر فاكثر، نحو اللااستقرار. فقد توسعت دائرة بؤر التوتر لتشمل عدة أقطار في اوروبا وآسيا، الجمهوريات السوفياتية السابقة، يوغسلافيا، افغانستان.. الخ، مما يدحض دعوة بوش من أساسها. كما يبدو ان صانعي السياسة الامريكية في مأزق يتلخص في بحثهم عن الاعداء، اذ ان المتتبع للتقارير الاستراتيجية الامريكية، الصادرة عن مراكز البحوث والدراسات وعن البنتاغون، يلاحظ انه في كل تقرير، وكل تصريح صحافي، ترشيح جديد لعدو أو اكثر، مما يجعل دائرة بؤرة التوتر في العالم مفتوحة نحو المزيد من الاتساع. **وبعكس أولئك الهائمين بالعبقرية السياسية الامريكية فاننا نلمس المستوى المتدني لهذه السياسة والتخبط في رؤية مستقبل الدور الدولي للولايات المتحدة الامريكية.** وذلك لأن هذا الدور يكتنفه الشعور بالقوة العسكرية الى درجة الغرور، بعيدا عن اي قيم اخلاقية او حضارية، سوى قيم الرأسمالية الامريكية المتوحشة. وهذا الغرور هو بداية النهاية لقوة ضخمة متعجرفة، لان سنة التاريخ وحقائق الاجتماع البشري تؤكد ان العالم لا يمكن ان يحكمه، الى امد بعيد، قطب واحد دون منازع.

ففي دراسة اعدتها مؤسسة "هيريتاج فاو نداشين" مؤخرا، تناولت ما يجب ان تكون عليه السياسة الخارجية الامريكية، واعتبرت انه ليس لدى الولايات المتحدة سوى خيار وحيد هو اعداد سياسة واستراتيجية جديدتين لحماية مصالحها ودعمها، وحددت خمس مصالح حيوية جيوسياسية للولايات المتحدة هي:

**١- حماية اراضي امريكا ومواطنيها.**

**٢- منع سيطرة قوة معادية على اوروبا وشرق آسيا والخليج.**

**٣- حماية حرية الوصول الى الاسواق الدولية وحرية التجارة.**

**٤- ضمان الوصول الى الموارد الاولية.**

**٥- حماية الامريكيين من تهديدات الارهاب والمخدرات.**

وشددت الدراسة على ان تتفادى الولايات المتحدة ارسال جيوشها الى الخارج لمصلحة الاخرين، ان لم تكن مصالحها معرضة للخطر. ودعتها الى عدم فرض عقوبات اقتصادية على دولة ما اذا كان السبب مساعدة الاخرين فقط. وطالبت بالامتناع عن تقديم مساعدات خارجية، الا اذا امكن اثبات فائدتها للمصالح الامريكية الاستراتيجية




قضايا دولية
قضايا دولية

والاقتصادية. وبالرغم من اعتبار الدراسة محاولة تشويش من اليمين الجمهوري المتطرف ضد سياسة الادارة الامريكية الحالية فانها تعكس رؤية أوساط لها وزنها بين صفوف صانعي القرار الامريكي.

وفي وثيقة اخرى، سربتها وزارة الدفاع الامريكية عن تصورها لدور الولايات المتحدة في عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة، نجد أولا - ان على امريكا ان تحتفظ لنفسها بقوة عسكرية كافية لردع اي دولة اخرى او مجموعة من الدول، تحاول تحدي السيطرة الامريكية. وثانيا ان تتولى وضع ترتيبات امنية عالمية تحول بين المانيا واليابان وبين التفكير في اعادة التسليح مستقبلا، خاصة في المجال النووي، وعليهما ان تقتنعا بالقيادة الامريكية للنظام الامني العالمي الجديد. وخلاصة ما طرحته وثيقة البنتاغون الامريكية هي "ان على الولايات المتحدة ان تجعل الخلل القائم في ميزان القوى العالمي وضعا دائما في مصلحتها، تحافظ عليه بقوة السلاح اذا لزم الامر. وعليها ايضا ان تتصدى لاي دولة تتطلع الى دور اقليمي مهيمن بحيث اصبح المطروح - عمليا - ليس وجود قوة دولية او اقليمية نافذة، ولكن مجرد التطلع الى مثل هذا الدور. وبذلك، لا نصبح أمام نظام دولي جديد يقوم على قيم العدل والحق، وانما امام فوضى عالمية تديرها الولايات المتحدة الامريكية".

وفي المقابل نجد محللين امريكيين آخرين، مثل مايكل فلابوس، يرون ان على الولايات المتحدة ان تتعلم كيف تقود نفسها قبل ان تبدأ في تغيير الآخرين، ويدعون الى التخلي عن وهم ثقافة عالمية امريكية، ويرفضون الايمان بان السياسة الامريكية ستؤدي الى اقامة عالم يتشكل نموذجه وفق القيم الامريكية. بينما يرى جيري ساندرز ان امريكا تمثل أسوأ النظم العالمية، مما يبعدنا عن مواجهة التحديات الحقيقية للنظام العالمي لعصر ما بعد الحرب الباردة: مثل الانتقال من الصراع الى التعاون بين الشرق والغرب، وعلاج اوجه عدم المساواة التي تفرق بين الشمال والجنوب، وتحقيق التناغم بين الاحتياجات الاقتصادية ومتطلبات البيئة، وصولا الى نظام دولي جديد يقوم على اساس من الحقائق الرئيسية للتعددية الحضارية وتعدد الاقطاب والاعتماد المتبادل، خاصة بعد انتقال مسرح الصراع من مجال القوة العسكرية فحسب، الى مجال الاقتصاد والانتاج والعلوم.

لقد تناول الكثيرون من المحللين السياسيين اسباب هذا التخبط الامريكي، لكن الكاتب السياسي المصري جميل مطر أحاط بها احاطة موفقة كما يلي:

١- ان صانعي الاستراتيجية الامريكية لم يسعفهم الوقت للقيام بتحليل شامل لوضع النظام الدولي في اعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي.

٢- انهم ينطلقون من امر واقع تضخمه عوامل ذاتية كثيرة. الامر الواقع هو ان الانهيار ثم الانفراط السوفياتي تركا الولايات المتحدة في موقع الدولة الوحيدة الاعظم عسكريا. اما العوامل الذاتية: فاولها، حاجة الاحتكارات الصناعية العسكرية الامريكية الى كسب اعتراف دولي شامل وسريع بهذا الامر الواقع، ثم تجميد الوضع الدولي عند هذا الاعتراف وثانيها، التعقيدات المحيطة بالازمة الاقتصادية الداخلية وصعوبات البحث عن حلول ومخارج، فمعدل البطالة استقر منذ شهر كانون الاول /ديسمبر الماضي عند ٨ر٦٪، كما لجأت المؤسسات الاقتصادية الامريكية، مع بداية عام ١٩٩٢، الى الغاء (٢٤١) الف موطن عمل. يضاف الى ذلك العجز في الميزان التجاري مع اليابان الذي تجاوز ١٣٠ مليار دولار لصالح اليابان، مما اضطر عدد من قطاعات الصناعة الامريكية الى اغلاق فروعها، ومثالها "جنرال موتورز" التي اغلقت ٢٨ فرعا صناعيا وطردت عشرات الالاف من العمال. وثالث هذه العوامل الذاتية، الخوف من اشتداد ساعد التيار الانعزالي التقليدي في امريكا، والرغبة الشعبية المتزايدة في التقليل من الاهتمام بالسياسة الخارجية والحد من الالتزامات تجاه الخارج. ورابعها، ان العام الحالي عام انتخابات وهنا تبرز حاجة مزدوجة: حاجة الادارة الحالية لكسب انتصارات خارجية، وتأكيد مقولة الهيمنة الامريكية المنفردة. وحاجة جماعات المصالح، خاصة في المجتمع الصناعي العسكري، الى ضبط القضايا المثارة في الانتخابات لصالحها، ومنع انصرافها نحو الشؤون الداخلية الصرفة.

٣- ان جهة مهمة لم تطرح نفسها - حتى الآن -

عدوا مناسبا لامريكا. كما أن قراءة التاريخ الحديث والمعاصر تؤكد انه لا يوجد في الفكر الاستراتيجي الامريكي تراث متخصص في موضوع صناعة اعداء لائقين بالولايات المتحدة، متناسبين مع قوتها ومكانتها الدولية. بينما يوجد تراث في فنون وعمليات "السلبطة" الدولية على اعداء من نوع المكسيك وجمهورية الدومينكان وكوبا وغواتيمالا وبنما وغرينادا والفلبين وتشيلي والعراق وليبيا...، عن طريق عمليات الدس والتخريب والحصار، وفي فنون اختراق المجتمعات المدنية كالنقابات والاحزاب والمثقفين والنخب السياسية.

لقد رشحت التقارير والكتابات الامريكية، في الآونة الاخيرة، اعداء محتملين، دولا واقاليم وقضايا. فهناك تقارير تصر على ان روسيا لا تزال تمثل خطرا رئيسيا ومباشرا على الولايات المتحدة، بما تمتلكه من قوة نووية وصاروخية. وحسب هذه التقارير فان روسيا لن تتمكن من الاستمرار في العيش منعزلة عن الحركة المتسارعة في تغييرات توازنات القوى الاوروبية، وتحديدا فيما يتعلق بالاختراق الالماني المنتظم للمناطق السلافية في البلقان وشرق ووسط أوروبا. وفي التقارير ترشيح متكرر لليابان كعدو، ويتمتع هذا الترشيح بشعبية فائقة في امريكا، وله انصار كثيرون في أوساط الادارة الامريكية. فقد تسرب مؤخرا، عن اجتماع ممثلي الدول الصناعية السبع الكبرى ان الوفد الياباني أكد على عدم اعتزام بلاده اعادة النظر في سياستها النقدية، مما أثار حفيظة الوفد الامريكي الذي طالب المانيا واليابان بتحفيز نمو الاقتصاد العالمي (أي الامريكي).

وتحسبا لاحتمالات المستقبل، رشحت التقارير الامريكية اية قوة اقليمية تنشأ في أية منطقة من العالم ويجوز، وفقا لهذه التقارير، توجيه ضربات وقائية (الدبلوماسية الوقائية) قبل شروع أي دولة في الاستعداد لدورها الاقليمي. وتمشيا مع هذه الصياغة الجديدة لمفهوم المجتمع الدولي ولدور الامم المتحدة، يطرح الامريكيون مفهوما يقوم على التمسك بفكرة الشرعية الدولية، كما طبقت ضد العراق، والتخلي عنها كملاذ وآلية دائمتين تستخدمان في كل الظروف وفي أية واقعة، كما هو الحال مع قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢و ٣٣٨ المتعلقين بالصراع العربي - الاسرائيلي.

وضمن اطار المراقبة الامريكية لاية قوة اقليمية يمكن أن نلاحظ التخوف الامريكي من ألمانيا، التي تسعى الى دور اقليمي ودولي يتناسب مع كونها قوة اقتصادية صاعدة. اذ ان المسؤولين الامريكيين يدركون ان المانيا ستصبح المحرك الذي يقود المجموعة الاوروبية، وبالتالي فمن الافضل لواشنطن، وفق تصريح مسؤول امريكي كبير (ان تشجع دول المجموعة على استخدام قوتها بطريقة بناءة، بدلا من تحويل المجموعة الاوروبية الى دولة بروسية كبرى). وفي الخليج العربي استقرت السياسة الامريكية على منع قيام أية دولة اقليمية بتهديد أمن المنطقة، والعمل على ضمان توازن اقليمي ضعيف يضمن استقرار المصالح الامريكية هناك لذلك تسعى الى احتواء التهديد العراقي، وذلك بابقاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق، والسعي الى الاطاحة بالرئيس صدام حسين. وفي الوقت نفسه، احتواء التهديد الايراني الذي يمكن ان يشكل خطرا سياسيا وعسكريا لجيرانه في الخليج وجمهوريات آسيا الوسطى، ولربما يكون الملف الافغاني عاملا مساعدا للولايات المتحدة في اشغال ايران بقضايا الصراع الاثني، الذي قد يفجر كل منطقة الحزام الاسلامي في ايران وافغانستان وباكستان، وينعكس ايضا على الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز.

وهكذا، فان نظاما دوليا ينطوي على مظالم الرأسمالية الامريكية المتوحشة، وعلى مزيد من آليات التدمير والتفتيت الداخلي لكثير من بلدان العالم، وخاصة في الجنوب، يمكن ان يقود العالم الى كارثة محققة، اذ أنه لن يستطيع حماية الاغنياء من غضبة الفقراء، وحماية اهل الشمال من اهل الجنوب، ولا حماية الغرب من الشرق. وفي الوقت الذي نسمع فيه اصوات العدل والحق ورفع المظالم عن فلسطين والعراق وليبيا تنطلق في العديد من بلدان العالم، فاننا لا نرى أي فعل داخل الوطن العربي، بل نرى ان معظم الراهن النظامي العربي سعيد بهذا الغزو الامريكي، وميال الى لعب دور السمسار للسياسة الامريكية ■





# لماذا روما الآن؟

■ لم يحسم المواطن الامريكي مشكلة ما اذا كان الرئيس الامريكي جورج بوش قد خاض حرب الصحراء ضد العراق لصالح مستقبل الكيان الصهيوني بالدرجة الاولى أم لصالح الولايات المتحدة، وبقيت الاراء مختلفة في موضوع من الذي استفاد اكثر من نتائج هذه الحرب، الولايات المتحدة ام الكيان الصهيوني، ومهما تكن النتائج فان الخلاف حول هذا الموضوع يدلل بكل وضوح، مدى ارتباط الرئيس بوش بالكيان الصهيوني، ومدى حرصه على بقاء هذا الكيان متفوقا من حيث النوعية في جميع المجالات العسكرية والسياسية، وفي هذه الفترة بالذات في مجال المفاوضات التي يطلق عليها اسم مفاوضات السلام.

لابد هنا من الملاحظة، بأن استطلاعا للراي في الولايات المتحدة اثبت ان ٦٠٪ من الامريكيين يعتبرون ان "اسرائيل" هي العقبة امام السلام، وذلك بناء على الجولات السابقة من المفاوضات، وعلى الرغم من محاولة وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر تحميل المسؤولية لفشل المفاوضات وعدم تقدمها في الجولة الاخيرة للفلسطينيين، الا ان هذا الموضوع لم يؤثر كثيرا على الرأي العام الامريكي الذي يعرف تماما مدى انحياز الادارة الامريكية للكيان الصهيوني. من هنا تحاول الولايات المتحدة تلافي الاضرار التي قد تلحق بالادارة الامريكية خاصة في المعركة الانتخابية، معركة الرئاسة التي يخوضها بوش بكل قواه، وبكل رصيده من معركة الصحراء، ومعركة تفكيك الاتحاد السوفياتي، لذا فان بوش يرفض ان تؤثر المفاوضات سلبا على معركة الرئاسة، وبناء على هذا تنازلت ادارة بوش عن اصرارها السابق بان تكون واشنطن هي مقر المفاوضات.

من ناحية ثانية فان هذا التنازل يرضي الرغبات الصهيونية التي طالبت اكثر من مرة في ان تكون المفاوضات في تل ابيب او عمان او دمشق او بيروت، او حتى في أحد عواصم دول البحر الابيض المتوسط.

ان اختيار العاصمة الايطالية كمكان محتمل لجولة المفاوضات القادمة بين الوفود العربية والوفد الصهيوني يخلص الكيان الصهيوني من الضغط الامريكي الادبي والمعنوي، فالولايات المتحدة لم تمارس اية ضغوط جدية ضد الكيان الصهيوني، ولم تحاول حتى اخراج المفاوضات من فصل النواحي الاجرائية الى فصل الخوض في الجوهر، وهي رغم المناورات وتحديدا مناورة المليارات العشرة لم تستطع ولم ترغب كذلك في وقف او تجميد الاستيطان او حتى التخفيف من حالة الاجرام البشعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيونية ضد ابناء الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ان الولايات المتحدة لم تمارس اية ضغوط على "اسرائيل" ليس في الموضوع الفلسطيني فقط بل في موضوع الجولان مع سوريا وفي موضوع جنوبي لبنان ايضا، رغم الوضوح في القرارات الاممية في هذا الشان، وان مسرحية التحدي الصهيوني للادارة الامريكية ما هي الا مسرحية رسمت خطوطها الادارة الامريكية بالدرجة الاولى.

يفسر بعض المراقبين بان تنازل الادارة الامريكية عن واشنطن كمكان للمفاوضات القادمة معناه ابعاد وسائل الاعلام الامريكية عن هذا الموضوع. فالاعلام الامريكي ورغم كل انحيازه للكيان الصهيوني فانه لا يستطيع القفز عن موضوع التعنت الصهيوني، وعن العراقيل التي يضعها قادة هذا الكيان امام المفاوضات، وفي أن وسائل الاعلام لا تستطيع ان تخفي او تخفف من تصريحات قادة الكيان الصهيوني التي تبدي رغبتها كل يوم في عرقلة المفاوضات، وهذا يؤثر سلبا على الرأي العام الامريكي وبالتالي على الادارة الامريكية وعلى معركة

بوش الانتخابية، وحتى في هذا يبقى الرئيس بوش حريصا على مصالح الكيان الصهيوني، ليس في منطقة الشرق الاوسط فحسب، بل في الولايات المتحدة كذلك، فتحول الرأي العام الامريكي ضد الكيان الصهيوني يعني عدم تقديم تسهيلات في جميع المجالات، ويجعل تقديم الهبات اصعب في الكونغرس، ويجعل ايضا دافع الضرائب الامريكي يتململ ويتذمر من هذه المعونات التي يدفعها من جيبه الخاص الى كيان لا يتقيد بأي شعار او مبادىء تحاول الولايات المتحدة فرضها على الآخرين في المنطقة كالعرب مثلا، كما سيضع هذا الرأي العام العراقيل امام ادارة بوش في قضايا التسليح وقضايا حقوق الانسان، فالمواطن الامريكي يستطيع ان يشاهد دائما كيف ان هذه القوات الصهيونية التي تعمل وتتحرك بالدولار الامريكي والسلاح الامريكي تنتهك حقوق الانسان الفلسطيني، ولا اقول الحقوق السياسية وحرية التعبير، بل حقوق الاطفال في الحياة، وحقوق النساء في الحمل. ان الرصاص الذي يمطر به جيش الاحتلال الصهيوني ابناء المدارس الابتدائية ورياض الاطفال، والغازات السامة التي تلقى على المستشفيات والعيادات الخاصة بالاطفال، وقنابل الغازات التي تلقى من نوافذ الاكواخ في المخيمات لقتل الرجال واجهاض النساء لم تعد بعيدة عن أعين ومسامع المواطن الامريكي، وهذا المواطن يعرف تماما ان هذه اسلحة أمريكية، وهؤلاء جنود يعملون بالدولار الامريكي.

اما حكومة روما، وهي مكان مريح للوفد الاسرائيلي، فانها لا تملك أي تأثير لا على الكيان الصهيوني ولا على شخصيات او قيادات صهيونية، ولا على الوفود العربية او الدول العربية، وهذه المفاوضات لن تحظى باعلام كما هو الحال في الولايات المتحدة، وبالتالي فان مكان الجولة القادمة من المباحثات يخدم الكيان الصهيوني، وليس الدول العربية المشاركة في المفاوضات، ورغم هذا يسارع بعض الاشخاص للتعبير عن الفرحة باختيار روما، وهؤلاء ايضا سيعبرون عن الفرحة والراحة لو ان الجولة القادمة عقدت في جزر القمر، والغريب ان المسؤولين العرب او بعض الاعضاء في بعض الوفود لا يقولون (أو يبدو لا يجدون ما يقولونه عن روما سوى التعبير عن فرحتهم باستمرار مفاوضات لا يبدو حتى الآن انها ستسفر عن شيء مادام التعنت الصهيوني يسود الموقف مدعوما بميزان قوى لصالحه).

علينا أن نستخلص الدروس من مفاوضات فيتنام مع الولايات المتحدة في فرنسا. فالمفاوض الفيتنامي لم يكن يعرض في جولة المفاوضات سوى جملة واحدة "متى ستنسحبون من ارضنا؟" ويرد الامريكي: "حتى الان لا جديد لدينا" وهذا الدرس يتطلب منا ان نعمل على تغيير ميزان القوى لصالحنا بكل الوسائل مع بقاء المفاوضات جارية اذا كان استمرارها يقلل من الخسائر الحتمية.

ان ما يحدث في المفاوضات الحالية اقل من هذا بكثير، فالموضوع الرئيسي يدور حول من له الحق في ان يحضر" زيد ام عمرو" واين نجلس على اليسار او على اليمين، وسلسلة من القضايا الاجرائية تنهال علينا سلسلة من التصريحات بالعربية والانجليزية وكل اللغات ليعبروا عن ارتياحهم، وعن التقدم الذي حدث في جولة المفاوضات. وان كان من الواضح تعثر عملية التفاوض في الجوهر بسبب التعنت الصهيوني والقفز الامريكي الواضح عن المعيار الذي يجب ان يطبق على من يحتل اراضي الغير بالقوة.

ان الافواه الكبيرة والاذرع الضعيفة لن تفيدنا في الجولات الحالية والقادمة، وان البلبلة عن فائدة هذه المفاوضات وتقدمها لن يثني جند الاحتلال عن تهشيم الاطراف الفلسطينية، فمع كل جولة تزداد السجون الصهيونية وتتسع، ومع كل جولة ينزف الدم الفلسطيني اكثر، ومع كل جولة ندعم معركة انتخابات بوش، ومع كل جولة ندعم معركة شامير الذي لايتمسك بالاستيطان في الأراضي المحتلة فحسب ولكنه يتمسك باعتبار ان الارض ليست محتلة وانها جزء من اسرائيل الكبرى.

ان السؤال الذي يجب ان يتمسك به المفاوض العربي.. والمفاوض الفلسطيني يجب ان يتركز على الجوهر، وعلى انسحاب العدو الصهيوني من الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة، فهذا هو جوهر قرارات مجلس الأمن التي تنعقد المفاوضات على أساسها. وهذا هو الهدف الوطني من الدخول في هذه العملية ■





كتاب

# "اسرائيل"
# نحو الانفجار الداخلي

■ كتاب جدع جلادي اليهودي الشرقي أثار منذ صدوره بعضا من الحوارات الجادة، لاهميته السياسية ولفكرته وتصوراته لحلول الصراع العربي الصهيوني، ولكن سوأته أنه جاء في فترة تاريخية رديئة، تميل فيها المنطقة للتسويات على اساس الموازين القائمة، بكل ما تعنيه التسويات، خلال السيطرة الغربية وخاصة سيطرة الولايات المتحدة من تغييب للعدالة والحق والتاريخ، ولكن ولان قضايا الامم تظل حاضرة وتتفاعل في العمق رغم تقبل التسويات، فان الأمر الذي يجعل من ضرورة قراءة هذا الكتاب والاطلاع على افكاره شيئا هاما لطلائع الامة ذوي الاهتمام بالقضية المركزية قضية فلسطين، ولذلك فان القيمة الأساسية لهذا الكتاب انها تحاول ان تنظر للصراع بعين عادلة، وان تعيد ترتيب الاحداث التاريخية بما ينصف العرب المسلمين في تعاملهم العادل مع الاديان الاخرى بما فيها يهود الشرق.. فمجيء يهود الصهيونية الغربية، قد سمم المنطقة كلها، وسمم ايضا كما يقول الكاتب "اسرائيل" وخصوصا حياة اليهود الفلسطينين وغيرهم من يهود الشرق حيث مارست الصهيونية ضد وجودهم في بلادهم العرب ضروبا من الاعتداءات، التي دفعتهم للمجيء الى "اسرائيل" لكي يكونوا خدما للاشكيناز الغربيين.. وتحويل حتى اولئك الذين كانوا موسرين وذوي مكانة في بلاد العرب المسلمين، الى السكن في احزمة البؤس والمناطق النائية ليكونوا اليد الرخيصة في خدمة السيد اليهودي الغربي.

يقع الكتاب الذي نحن بصدده فيما يلي من سطور، في أربعمائة وعشرين صفحة. وقد وضع في اللغة العربية، مما وفر لقارئه فرصة الاطلاع عليه، دونما حاجة الى ترجمة، وهو بهذا يكون قد أبعد احتمالات سوء الفهم، التي قد تنجم عن الترجمة. ومع أن المؤلف، بما طرح من أفكار، قد تبدو مثيرة، فان الوقوف على ما طرح يحتاج الى كثير من التحليل والمناقشة.

* يبدأ المؤلف كتابه بالحديث عن تاريخ العلاقات الودية بين الامة الاسلامية، و(يهود الاسلام) الذين كانوا يعيشون في ظل الحكومات الاسلامية. ويرى ان تاريخ هذه العلاقة، كان يسوده الوئام بين المسلمين واليهود، وأن النزاع بين يهود المدينة، والمسلمين في المدينة، ابان الدعوة الاسلامية، كان نزاعا سياسيا واقتصاديا، وكان مقتصرا على يهود أطراف المدينة المنورة. وقد شرح المؤلف في هذا السياق علاقات الود والمحبة بين اليهود والمجتمعات الاسلامية التي عاشوا فيها، حيث يذكر ان السلطات العثمانية كانت تنقل اليهود الى مدن البلقان المسيحية التي تستولي عليها، لكي تعتمد عليهم في ادارة شؤون الحكم في تلك المدن.

* وفي الفصل الثاني من الكتاب، يتناول العلاقة بين يهود الاسلام والصهيونية، ويؤكد على أن الصراع بين اليهود والعرب، لم يبدأ الا عندما وصلت الأفواج اليهودية المحملة بالافكار الصهيونية، والتي نقلت معها (الفيتو) الانعزالي. وقد بدأ هذا الصراع يتعزز، عندما أقدم اليهود الغربيون (الاشكيناز) على شراء الاراضي العربية، والقيام بطرد العرب منها واقامة المستوطنات الخاصة بهم على تلك الاراضي.

* ويناقش الكاتب في الفصل الثالث، موضوع الحكم الذاتي الصهيوني الذي بدأ بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني على فلسطين، بعد عام ١٩١٨، والذي استمر حتى قيام الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨. وفي هذه الفترة. بدأت تتكرس هيمنة الاشكيناز على مختلف مجالات الحياة في فلسطين. من خلال الخطوات التالية:

- استغلال الاشكيناز ليهود الشرق، وخاصة يهود اليمن، في الأعمال الجسدية المرهقة.
- سيطرة الاشكيناز على جميع المصادر المالية اليهودية.
- بدء الاشكيناز بوضع أسس هيكل الدولة، للحفاظ

على سيطرتهم على البلاد.

- استعانة الاشكيناز بالتبرعات اليهودية العالمية، لاستخدامها في خدمة استيطانهم.

* في جانب آخر يتناول الكاتب، موضوع تهجير يهود الشرق الى "اسرائيل"منذ عام ١٩٤٨. ومع ان جوهر الفكر الصهيوني، هو تجميع يهود الشتات في "اسرائيل"، الا ان هجرة اليهود من البلاد العربية والاسلامية، والتي تمت بمساع صهيونية، قد لاقت تشجيعا هاما من عدد من الانظمة العربية. حيث ان بعض الانظمة العربية التي عجزت عن مجابهة قيام دولة "اسرائيل" في فلسطين، صبت غضبها على اليهود المقيمين على أرضها، مما دفع عددا منهم الى الهجرة نحو "اسرائيل". ويرى الكاتب ان الهدف الرئيسي ليهود الغرب (الاشكيناز)، من جلب يهود الشرق، هو استخدامهم كمصدر للعمل الرخيص وكوقود للمدافع والنيران.

* وحول اوضاع يهود الشرق في "اسرائيل"، يتحدث الكاتب عن هضم حقوقهم، وتحويلهم الى طبقة عاملة فقيرة. ويشرح المواقف التي تعرضلها هؤلاء اليهود، والمراحل التي مروا فيه منذ وصولهم الى "اسرائيل"، حيث مروا بمعسكرات المهاجرين، ثم توطنوا في مناطق فقيرة حول مدن التطوير، ومناطق الحزام الاسود حول المدن الكبرى. وهنا يشرح كآبة هذه المناطق وسوءها، وتفاصيل المشاعر الحزينة لدى هؤلاء اليهود.

* ويناقش بعد ذلك قضية التمثيل في الحكومة والادارات والمؤسسات الرئيسية. ويستطرد في شرح تدني نصيب يهود الشرق في مؤسسات الدولة، بدءا بالجهاز الحكومي والاحزاب والتعليم، وانتهاء بالكنيست والحكومة، مرورا بجهاز الشرطة والجيش والهستدروت (اتحاد العمال).

* ويخصص الكاتب فصلا آخر، لمحتوى السياسات الاسرائيلية لوأد الهوية الحضارية ليهود الشرق، ويؤكد ان سياسات يهود الغرب في عدم تعليم يهود الشرق، لم تأت من خلال قوانين عنصرية واضحة، بل كانت من خلال رفع نفقات التعليم، الى درجة جعلت يهود الشرق عاجزين عن دفعها. وهذا ما أدى الى احجام الأسر اليهودية الشرقية عن ارسال ابنائهم الى المدارس. وحتى عندما أصبح التعليم الابتدائي في "اسرائيل" الزاميا، ظلت وسائل عديدة لتحجيم دخول ابناء يهود الشرق الى تلك المدارس. وذلك من خلال المبالغة في دفع الضرائب على التعليم، ورفع رسوم المدارس الخاصة، وتجاهل تراث هؤلاء اليهود وتاريخهم. وقد دفع ذلك بالعديد من ابناء الطوائف الشرقية الى ترك مقاعد الدراسة في أوقات مبكرة.

* وقد أدت سياسة التمييز العنصري التي مارسها يهود الغرب ضد يهود الشرق الى انقسام الشعب في "اسرائيل" من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الى بنيتين:

- الاولى البنية النخبوية الاشكينازية القائمة على يهود الغرب.

- الثانية البنية التحتية القائمة على يهود الشرق وعرب ٤٨.

ويرى الكاتب ان هذه السياسة التمييزية العنصرية، تشكل جزءا هاما من الآراء العنصرية السائدة في مجتمع يهود الغرب. وأن هذه السياسة، تبرز في آراء السياسيين والصحفيين وعلماء الاجتماع. وحتى الاحزاب السياسية، فانها لا تختلف فيما بينها، في آرائها حول القضية الفلسطينية والأمة العربية والاسلامية، واذا كان ثمة فروق، فهي في أكثرها تكتيكية.

* ويورد الكاتب حديثا واسعا عن استغلال يهود الغرب ليهود الشرق اقتصاديا، ويصل الى ثلاثة حقائق هي:

- وجود يهود الشرق ضمن الطبقة العاملة.

- وجود يهود الغرب ضمن طبقة المديرين والقادة والمهن الحرة.

- ظهور فجوة بين اولاد الطائفتين المولودين في "اسرائيل".

* وحول رد فعل يهود الشرق على التمييز الممارس ضدهم، يذكر الكاتب ان مقاومة يهود الشرق لهذا التمييز، قد بدأت قبل اعلان دولة "اسرائيل". ويورد أمثلة أهمها:

- قيام لجنة طائفة (السفارديم) في القدس بزعامة (الياهو اليشر) برفع شعار المساواة، والمطالبة بتحسين اوضاع يهود الشرق في "اسرائيل".

- التظاهرات والاضطرابات التي وقعت في اواخر نيسان /ابريل ١٩٤٩ في مدينة الرملة.





- حوادث وادي الصليب في حيفا، في تموز / يوليو ١٩٥٩.

- حركة الفهود السود في حي المصرارة في القدس، في مطلع آذار/ مارس ١٩٧١.

- اللجان والهيئات التي ظهرت في اوساط يهود الشرق، والتي رفعت شعارات معتدلة حول الصراع بين العرب و"الاسرائيليين"، مثل لجنة الحوار، والجبهة الشرقية.

* ويرى الكاتب ان يهود الشرق، يؤيدون الحق العربي في الصراع الحالي، وقد ظهر ذلك واضحا في تأييدهم للانتفاضة، حيث اشتركوا مع عدد من القوى في مظاهرات صاخبة لتأييد حق الشعب الفلسطيني.

* ويصل في النهاية الى القول، بأن المعركة الفاصلة ضد الاستعمار الصهيوني الاشكينازي، سوف تقع في نابلس والناصرة، والقدس والحزام الاسود حول مدن التطوير، والمدن الكبرى، وسوف تشترك في هذه المعركة الامة الاسلامية والعربية، وفي مقدمتها طلائع المجاهدين الفلسطينيين ويهود الشرق.

* من المواقف التي لابد من الوقوف عندها، والتي أوردها المؤلف في كتابه، والتي تطرح نفسها، موقفه من الاديان السماوية الثلاثة، حيث يسعى الى اثبات التعاون بين المسلمين واليهود، ويستند في ذلك الى حوادث فردية، لا يلبث ان يقوم بتعميمها، وان كان في بعض الاحيان، يعكس بعض الحقائق ، ويسير بها عكس التاريخ، وهو في موقفه هذا، يعلن صراحة العداء بين الاسلام واليهودية من جهة، وبين العالم المسيحي من جهة أخرى، حيث لاكهنوت ولا وساطه بين الله والناس، كما هو الحال في الدين المسيحي، ولعل أخطر ما في هذا الموقف، طرحه في وقت يشهد تضامن مسلمي الارض المحتلة ومسيحييها ضد الارهاب الاسرائيلي، في انتفاضتهم المشتركة.

* ويحاول المؤلف ان يربط بين الحركات الصهيونية المتطرفة في "اسرائيل"، وبين الحركات الدينية المتطرفة التي ظهرت في الولايات المتحدة.

* تشير الاحصاءات الحديثة الى تحسن في اوضاع يهود الشرق على كافة المستويات التعليمية والمهنية، والعمل في اجهزة الدولة المختلفة. فعلى صعيد التعليم انحسرت نسبة الأمية لدى يهود الشرق، وارتفعت نسبة ابناء يهود الشرق في الكنيست وأجهزة الدولة المختلفة. وقد تجاهل المؤلف هذه الاحصاءات، واعتمد في كتابه على احصاءات قديمة.

* يحتل عرب "اسرائيل" مرتبة أدنى من يهود الشرق، وتشير الاحصاءات الرسمية "الاسرائيلية" الى ان نسبة مداخيل العرب في داخل "اسرائيل" لا تتجاوز ٦٢,٦ ٪ من مداخيل يهود الغرب (الاشكيناز)، بينما تصل مداخيل يهود الشرق (السفارديم) الى ٨١,٨ ٪ بالنسبة الى يهود الغرب.

* ان بروز بعض الجماعات والهيئات المشكلة من يهود الشرق، والتي تدافع عن الحل السلمي للصراع العربي "الاسرائيلي"، والاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، لا تزال محدودة التأثير في اوساط يهود الشرق بصفة خاصة، وأوساط يهود الغرب بصفة عامة.

* يسعى المؤلف الى الترويج لفكرة تحالف عربي مع يهود الشرق ضد يهود الغرب. وهذه الدعوة بعيدة المنال في الوقت الحاضر، وقد زاد من بعدها تدفق المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي وتوطين قطاعات واسعة منهم في الضفة الغربية وقطاع غزة. في محاولة صريحة وعلنية لتدشين "اسرائيل" الكبرى.

* يستعين المؤلف في كتابه، بآيات من القرآن الكريم، حتى يبدو وكأنه مسلم مؤمن، ويسعى الى وصف يهود الشرق (السفارديم) بيهود الاسلام، مستعملا لفظتين يحملان معاني دينية مختلفة.

في الكتاب، فكرة تدعو العرب الى الصبر، والى التعاون مع يهود الشرق، لتشكيل حلف ضد استعمار يهودي غربي (اشكينازي)، والى انتظار انفجار يهود الشرق، للقضاء على يهود الغرب، بالتعاون مع العرب والمسلمين، وفي هذا ما قد يخفي مغازي خفية.

وفي النهاية، فان كتاب "جدع جلادي" قد يكون مفيدا لتتبع أخبار المجتمع في "اسرائيل"، وهو يثبت وجود نزاعات واختلافات جوهرية، قد تصلح مؤشرا الى انفجار "اسرائيلي" في داخلها، ناجم عن غربة هذا المجتمع وتناقضه، فيما يحمل من شرائح ونوعيات متباينة في العادات والافكار، التي لم ولن تنجح الفكرة الصهيونية في صهرها ضمن بوتقة واحدة. وبالتالي يكون لها نهايتها المحتومة، في فشل استمرار دولة، لا يمكن لها البقاء. ■

ان هذا التحدي يجعل تحركنا في اتجاه التعامل مع الواقع الدولي والعالمي الجديد يواجه معضلات سياسية وتنظيمية في ساحتنا الفلسطينية. فالانظمة العربية بمجملها مسلمة للنظام الامريكي العالمي الجديد وهي تتصرف على هذا الاساس على الرغم من الرفض العارم لهذا التصرف من تيارات وقوى جماهيرية ضخمة على امتداد العالم العربي والاسلامي كله. ان الحقيقة التي يجب ان تكون واضحة ان قوة النظام العالمي الامريكي الجديد ترتكز اساسا على ضعف وتبعثر النظام العربي. فالقوة العسكرية التي تشكل مصدر الهيمنة الامريكية اذا لم تتوفر لها القوة الاقتصادية والتي ترتكز في هذا العصر على النفط العربي، فان امريكا تصبح كالديناصور الذي ينوء تحت اقدام ضخامته.

ان التحدي الذي تواجهه حركتنا على الساحة الفلسطينية ينبع من طبيعة الرؤى المتناقضة في الساحة الفلسطينية لطبيعة النظام العالمي الجديد. ففي حين يرى البعض ان التغير في الواقع الفلسطيني يجب ان يكون شاملا بما يخدم التلاؤم مع متطلبات النظام العالمي الجديد بعيدا عن كل شعارات الثورة والحرية واعتبارها من مخلفات الماضي، فان البعض الآخر لايزال يتصرف وكأن الحرب الباردة لاتزال على اشدها وان امريكا على وشك الانهيار. ان موقف التطرف المطلق البعيد عن الرؤية الواقعية يتشكل نتيجة لموقف الاستسلام والتهالك الرخيص من بعض القوى والافراد والذين تجذبهم تطلعاتهم ومصالحهم الشخصية نحو اضواء الخداع الكاذب، فيتشكلون نفسيا بما يخدم مصالحهم في ظل النظام العالمي الجديد، فتصبح تصريحاتهم ومواقفهم مهاميز لاثارة التطرف الذي يكاد ينكر التغيير الذي يجري على ارض الواقع.

ان حركتنا التي تتحمل المسؤولية التاريخية في قيادة هذه المرحلة النضالية لشعبنا الفلسطيني تواجه هذا التحدي على الساحة الفلسطينية، مسلحة بفكرها الوطني الثوري الذي يشكل الجامع المشترك الأعظم لكل ابناء الشعب الفلسطيني الذين يناضلون من اجل تحرير وطنهم فلسطين، واقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

لقد كان لانطلاقة حركتنا المسلحة في الفاتح من يناير ١٩٦٥ دورا هاما وأساسيا في تجسيد الهوية الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني. وتحقيق الاستقلالية للقرار الوطني الفلسطيني، وتكريس منظمة التحرير



الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده، بعيدا عن التبعية والخضوع أو التوجيه والاحتواء من أية جهة كانت غير الشعب الفلسطيني.

لقد أدركت حركتنا "فتح" منذ البداية ان طبيعة الصراع في منطقة الشرق الأوسط، والذي جوهره القضية الفلسطينية له ابعاده العالمية والاسلامية والعربية الى جانب بعده الفلسطيني. ولقد كان لهذا الادراك دوره في طبيعة مرونة الصيغة الفكرية المتطوره التي تبنتها حركتنا وكذلك لرؤية الشكل التنظيمي المعبر عن التجسيد المادي للفكر الفتحوي في الانسان الفلسطيني. فهي "حركة" لانها تتميز بصفة الديناميكية البعيدة عن الجمود والتحجر الفكري والتنظيمي. وبتبنيها الفكر الوطني الثوري فقد اتسمت بخصوصية التواصل مع كل فلسطيني، وشمولية الارتباط مع كل عربي ومسلم يرى ان تحرير الوطن والمقدسات واجب عليه، ومع كل مكافح للظلم ومناوىء للعنصرية ومناضل من أجل حقوق الانسان وبناء صرح السلام العالمي.

لقد تميز المنهج الفتحوي الثوري برؤيته للواقع في حالته المتغيرة والمتطورة من جهة، ومن كافة جوانبه وابعاده من جهة أخرى. وتشكل الشمولية المتطورة منهجا فتحويا في التعامل مع الواقع الراهن وفي مواجهة التحديات التي تواجه الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية. ففي الوقت الذي تتابع فيه حركتنا بالتفصيل الدقيق كل المخططات الصهيونية والامبريالية الهادفة الى تصفية منظمة التحرير الفلسطينية والوجود الثوري الفلسطيني والهوية الكيانية الفلسطينية. فانها تدرك أيضا طبيعة وحدة وجدية الاسلحة التي يستخدمها العدو الصهيوني والامبريالي لتحقيق أهدافه. وتدرك في نفس الوقت طبيعة القوة الراهنة، الظاهرة، والكامنة لشعبنا الفلسطيني ولامتنا العربية والاسلامية.

وتستخلص الدروس لصنع خطة المواجهة الشاملة بعيدا عن حالة المرونة الاستراتيجية والتكتيكية التي يمارسها البعض الى حد التهالك. وتجاوزا لحالة التصلب التكتيكي والاستراتيجي التي تحول دون رؤية المواجهة بخطة متكاملة ومتناسبة مع واقع العدو. لقد تمسكت حركتنا دائما بمنهج الواقعية الثورية والشمولية والمتطورة في وضع خطط الهجوم التكتيكي والاستراتيجي، ووضع خطط الدفاع الاعتراضية للمخططات التصفوية، بحيث تستطيع المحافظة على المبدأ الأول للصراع وهو "المحافظة على الذات وافناء العدو". وعلى هذا الأساس وبهذا





المنهج واجهت حركتنا المخطط الامبريالي الصهيوني المتستر بشعار مؤتمر السلام. فقد سعت امريكا ولا تزال لعزل منظمة التحرير وتصفيتها لكونها تشكل الروابط التي لاتنفصم بين الشعب الفلسطيني الذي تمثله في كل اماكن تواجده.

لقد فرضت ظروف المواجهة على الشعب الفلسطيني الدخول في ممر اجباري. وكانت خطة المنظمة تهدف الى تقليل الخسائر التي يمكن ان تطال الشعب الفلسطيني نتيجة الاستشراس الذي أصاب امريكا بعد حفر الباطن. وحين ادركت حركتنا طبيعة المأزق والتحدي، وحتى تستطيع أن تحافظ على وحدة الصف الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني بعيدا عن الموقف الخاص الشخصي أو الفتحوي من مؤتمر مدريد، رفعت حركتنا شعار " وحدة الصف للدفاع... وحدة الهدف للهجوم" بحيث تتوجه كل طاقات شعبنا ضد جيش الاحتلال الصهيوني وعصابات المستوطنين بعيدا عن أي اشتباك فلسطيني.. فلسطيني داخل الأرض المحتلة. وقد كان لهذا الموقف اثره في تقليل الخسائر وفضح المخطط الصهيوني الذي حاول استخدام عصابات المستعمرين الملثمين الذين انيطت بهم مهمة نشر الفتنة داخل صفوف الشعب الفلسطيني. وعندما عجز العدو الصهيوني عن تحقيق هدفه وافتضح امر عصاباته، حولها بقرار اجرامي الى عصابات قتل بالدم البارد وفوق طائلة القانون، مما زاد في تلاحم الحالة الجماهيرية والشعبية الفلسطينية في الداخل في مواجهة العدوان الصهيوني.

كان التعامل الفتحوي مع المخطط الأمريكي مقدمة لفرض حالة تعامل عربي معها بحيث لا تستسلم لمشروع النظام الأمريكي الجديد. وبحيث لا تسلم مقادير السياسة الفلسطينية والعربية لذوي الميول الغربية كما يقتضي المخطط الامبريالي الصهيوني. لقد وصلت تطلعات مشروع الأمن القومي الامريكي في مواجهة المد الاسلامي في السعودية التي تعاني من احتلاله العسكري والاقتصادي، ان يخطط لوضع الامراء من ذوي الميول الغربية في سدة الحكم حتى يضمن المزيد من الاستسلام لهيمنة النظام الامريكي العالمي الجديد.

ان الانتماء لفلسطين ولقضيتها العادلة هو مصدر قوة المناضل والمجاهد الفلسطيني الفتحوي سواء في ساحات القتال العسكري او في خضم المعارك السياسية والدبلوماسية.ويواجه الفلسطيني في هذه المعارك مع



اليهود ذوي الميول الصهيونية منهم، بل والمتعصبين لها وليس ذوي الميول الامريكية. ان محاولة امريكا تمرير مخططها بدعم ذوي الميول الغربية من الفلسطينيين لتسلم مسؤولية القرار الفلسطيني، هو نفس المخطط الهادف الى تصفية منظمة التحرير بوصفها حركة التحرر الوطني للشعب الفلسطيني لحساب ومصلحة الحركة الصهيونية باعتبارها حركة التحرر للشعب اليهودي. ومن سوء طالع شعبنا ان نجد في صفوفه من ينساقون عن جهل او سوء نية وراء المخطط الامبريالي الصهيوني. ان شعبنا الذي يحمل على اكتاف تاريخه النضالي مئات الآلاف من الشهداء من اجل الحرية، ومن اجل الكرامة الفلسطينية والعربية والاسلامية لن يسلم مقاديره للمنبتين الذين لا ارضا قطعوا ولاظهرا ابقوا. وستظل حركتنا المتجددة ابدا، والمتطورة فكرا وممارسة بما يخدم مصلحة شعبنا الفلسطيني، هي الدرع الذي يحمي الشعب ومصلحته، وهي السيف الذي يقطع كل زيف. وان مصدر قوة الوفد الفلسطيني المفاوض في ظل ميزان القوى المختل لصالح الصهاينة وفي الممرات "والكوريدورات" الاجبارية وتحت وطأة الانحياز الامريكي، ينبع من ذلك الانتماء الفلسطيني للأرض وللشعب ولتلك الروح الفتحوية المجابهة والمؤمنة بحتمية الانتصار على المخطط الصهيوني الامبريالي والمستعدة دائما للتضحية بالنفس والنفيس من اجل الشعب الفلسطيني وكرامته وعزته.

ان موقع حركتنا في تحمل مسؤولية القيادة للشعب وللمنظمة وللمسيرة يتطلب منها ان تتقبل من ابناء الشعب وابناء المنظمة وابناء المسيرة كل انتقاد او وجهة نظر سواء انسجمت او لم تنسجم مع وجهة النظر الفتحوية. وكما ان النقد والنقد الذاتي هو المبدأ الاسمى الذي تقوم عليه حركتنا "فتح"، وكما نسمح لوجهات النظر والاجتهادات داخل حركتنا، فان ساحتنا الفلسطينية بحاجة الى هذه الروح وهذا المبدأ شريطة ان لا يكون النقد هداما. وان لا تكون وجهات النظر تقسيمية تصب في طاحونة أعداء شعبنا وامتنا وقضيتنا، وفي كل الحالات وتحت كل الظروف يجب ان يظل منهجنا الفتحوي الواقعي الثوري والشمولي المتطور هو مصدر رؤيتنا وقيادتنا للمسيرة حتى نضمن تغلبنا على كل العوائق، وحتى يصبح النصر الأكيد حليف حركتنا وثورتنا وشعبنا باذنه تعالى.

وانها لثورة حتى النصر




# صورة من الانتفاضة

(١)

تتسلل المرأة من فراشها تحاول ان تلتفت الى حيث زوجها. تطلق تنهيدة حارقة بعد ان تتذكر انه في معتقل انصار منذ ثلاثة أسابيع. تذهب الى الغرفة المجاورة فراش ابنها بارد هو، اين ذهب هذا الشقي في ساعات لم يهرب فيها ندى الأزهار بعد، تعود الى المطبخ لاعداد قليل من الشاي. تتوقف والكاس في يدها لتتبين نوع هذه الأصوات في الشارع الآخر... انها هتافات، لابد ان مظاهرة تسير في الشارع الآخر ولابد ان ابنها على رأس المظاهرة.

تسرع المرأة تتدثر بشالها الأسود ليقيها من هجمة برد مفاجئة... تتذكر وهي تجتاز عتبة الباب حافية، لايهم، لن اتركه وحده فانا امه، تصل الى الشارع يعلو في اذنها الهتاف، تهتف مع الآخرين... تلتقط حجراً قدسياً، تطيره كحمام مع رفوف أخرى تسقط على الخوذات الحديدة، تحاول ان تبتعد عن مسار رصاصة قاتلة، لا هذه لا تحمل عنواني، ربما تكون القادمة... تلتقط حجراً آخر تحمله عنوان ذلك المحتل الى جانب المصفحة، ينزف الدم من وجهه، يزداد حماسها تقول بصوتها العالي كلمات لم أسمع منها سوى، "هذه هديتي لك يا حبيبي في خيام أنصار"، تبحث عن حجر آخر تسبقها يد شاب اليه، يلتقطه، تنظر اليه، انت سامي ؟ لماذا لم تقل لي انك خارج قبل رحيل الندى... لماذا لم تقل لي لأعد لك الشاي، حاول ان تضرب ذلك البشع مع بندقية قنابل الغاز، يرد أمي انه بعيد لكني سأقترب، حاول يا ولدي تفادي مسار الرصاص، فلا تدع واحدة تحمل عنوانك فلم يبقى سواك لي.

تنثني تجمع حجارة مقدسة لها ولولدها، لاتزال رفوف الحمام الحجري تتطاير وينسحب الجنود، انها لحظات الخطر، توقفت بندقية الغاز.

يبحث سامي عن حجر آخر يقترب من أمه تعطيه آخر، يستدير، ينزف من خاصرته، أمي لاتنسي ان تطلقي كل الحمامات. ابني لن تفارقني سوف أزفك اليها، اعرف انك تحبها، رغم ان وجهها تشوه برصاصة غادر، أي وجهها كخاصرتي الآن، يسقط الشال الأسود تحمله رغم قوامها الضعيف تنسحب الى الخلف، يقترب طبيب اللجنة الشعبية، اتركيه لي، سأتركه وأبحث عنها فهو يرغب في رؤية وجهها قبل أن ... لا ان اصابته ليست خطرة، بعد اسبوع سيطير الحمام لكسر الخوذات الحديدية، امي قبليها عني اذا لم استطع أنا....

(٢)

مثل العصافير التي لا تكف عن زقزقة كل صباح جديد، هو الفلسطيني لا يكف عن المجيء الى الوطن ؟ وكل يوم يمضي، يهيء للصباح الطالع، حقولا للأمال، عله يؤذن بولادة جديدة لعالم يريده الاجمل والأعدل والمنحاز للحق.

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص. 1080 - ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية - فاكسميل : 767599